موقف الجمهورية العربية المتحدة
من الأزمة اللبنانية ١٩٥٨

د. زكريا أحمد محمد سعد
أستاذ التاريخ الحديث
جامعة الأزهر

موقف الجمهورية العربية المتحدة من الأزمة اللبنانية ١٩٥٨

تمهيـــد

تمـــيزت العلاقات المصرية اللبنانية منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر بقوتها ومتانتها ، فقد ساندت مصر شعب لبنان فى الحصول على استقلاله ، ودعمت التوجه العربى للسياسة اللبنانية .

ففى يونيه / حزيران ١٩٤٣ جاء إلى مصر بشارة الخورى رئيس الكتلة الدستورية والذى كان يأمل فى الوصول لرئاسة الجمهورية بناء على دعوة مصطفى النحاس رئيس وزراء مصـــر للبحث والتشاور فى التعاون العربى ، وقد أبدى بشارة الخورى استعداده للتعاون العربى شرط استقلال لبنان ضمن حدوده المعترف بها ، كما أضاف "أننا نريد الـــتعاون مع الدول العربية إلى أقصى حد على هذا الأساس ثم استدركت أن عدداً من المســـيحيين لا يعتـــنق هذه الأيديولوجيا وقد يعاكسه لاعتقاده بضرورة حماية أجنبية لبلاده"[1] .

وبـــالفعل خـــاض بشارة الخورى انتخابات عام ١٩٤٣ معتمدا على الاتجاه الذى يحاول التوفيق بين فكرة الكيان اللبنانى وحركة التجمع العربى ، وحظى بتأييد المعتدلين مـــن المسلمين والمسيحيين ، كما ساندته بريطانيا معنويا ، أما منافسه "إميل إده" فقد خاض انتخابات الرئاسة معتمداً على تأييد فرنسا والمتطرفين فى فكرة "الوطنية اللبنانية"

---

(١) بشارة خليل الخـــورى : حقائق لبنانية ، الجزء الأول ، منشورات أوراق لبنانية ، بيروت ، د .ت ، ص ٢٤٣ .

ونجـــح بشـــارة الخورى فى الفوز بالانتخابات وتشكيل وزارة وطنية برئاســـة رياض الصلح[(١)] .

وعـــلى الرغم من نجاح حكومة الاستقلال فى تأكيد التوجه العربى للسياسة اللبنانية إلا أن مســـألة الطائفية داخل المجتمع اللبنانى ظلت تهدد الفكرة العربية فى لبنان . فمنذ عـــام ١٩٤٣ حـــتى عـــام ١٩٥١ كان رياض الصلح ، بحكم مشاركته للشيخ بشارة الخـــورى فى الحكم وبتأثيره الشخصى على الشارع الإسلامى ، قد استطاع استيعاب المطالـــب الإسلامية وإقناع المسلمين بتفهم الأمر الواقع إرضاءً للمسيحيين وتطمينا لهم عـــلى أن الاســـتقلال والـــتعاون العربى لم يلحقا أى ضرر بمصالحهم أو امتيازاتهم أو حقوقهم ، ولكن بعـــد وفاة رياض الصلح (١٩٥١) واســـتقالة الشيخ بشارة الخورى (١٩٥٢) استيقظت الحزازات والمواقف الطائفية من جديد منطلقة من مواقع اجتماعية وقومية[(٢)] .

والجدير بالذكر أن عام ١٩٥٢ شهد تفجر ثورة ٢٣ يوليو/ تموز على أرض مصر ليدفع دماء الحياة – وبحيوية كبرى من جديد – فى قلوب المناضلين العرب الشرفاء من أبـــناء الأمـــة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى شرقاً وغرباً وليؤجج نيران الثورة عـــلى الطغـــيان فى نفوســـهم ، وليحيى آمالهم فى القدرة على تحقيق الحياة الكريمة لهم ولأســـرهم عـــلى أرض الوطن ، خاصة بعدما أعلنت ثورة مصر عن هويتها العربية فى أوائل عام ١٩٥٣ بعد أن تحقق لها الاستقرار المنشود داخلياً[(٣)] .

وفى لبنان شهد عام ١٩٥٢ أيضا اختيار مجلس النواب اللبنانى كميل شمعون ، أحد أعضائه رئيسا للجمهورية اللبنانية ، بدلاً من الشيخ بشارة الخورى الذى آثر الاستقالة

---

(١) د . صلاح العقاد : تكوين لبنان الحديث ، بحث فى كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٩ .

(٢) باسم الجسر : الصراعات اللبنانية والوفاق (١٩٢٠–١٩٧٥) ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ص ١١٨–١١٩ .

(٣) فتحى الديب : عبد الناصر وتحرير المشرق العربى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢ .

والانسحاب ، عقب الإضراب العام الذى أعلنه الشعب اللبنانى احتجاجاً على أساليب الحكم التى اتبعت فى عهده ، وكان الرئيس الجديد من أقطاب الحزب الدستورى ومن العاملين فى محيط السياسة العربية القومية[١] .

ولقد أكد كميل شمعون فى بداية عهده على هوية لبنان العربية حيث صرح "أن لبنان لن ينحرف قيد شعرة عن السياسة التى سار عليها منذ عام ١٩٤٣ ، تلك السياسة التى تجعله فى طليعة الدول العربية اهتماماً بقضية العرب وسعياً وراء توحيد الكلمة وجمع الشمل وتقوية الروابط"[٢] .

ومن ناحية أخرى ، فمن الواضح أن الحكومة اللبنانية فى تلك الفترة كانت حريصة على إقامة علاقات طيبة مع قادة ثورة يوليو فى مصر ، ويؤكد ذلك ما تم من تعاون وتنسيق بين الحكومتين المصرية واللبنانية لمقاومة نشاط أنصار جماعة الإخوان المسلمين المنحلة ، كما أعرب الرئيس كميل شمعون للواء عبد الحميد غالب السفير المصرى ببيروت عن استعداد بلاده للعمل على كل ما من شأنه توثيق الروابط بين مصر ولبنان[٣] .

ولكن سرعان ما توترت العلاقات المصرية اللبنانية ، حيث أدت ضغوط السياسات المحلية والعربية بكميل شمعون إلى التخلى تدريجيا عن حياده وعن اندفاعاته العربية المؤقتة ، مما جعله يسفر عن ميوله الغربية ، وبالتالى يقحم بلاده فى أتون الحرب الباردة بين الشرق والغرب وبين مختلف أنظمة الحكم العربية ، ففى أبريل/ نيسان ١٩٥٥

---

(١) أمين سعيد : الجمهورية العربية المتحدة ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٩ .

(٢) د . على محمد الأغا : الاتجاهات السياسية فى لبنان (١٩٢٠-١٩٨٢) ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٢٠ .

(٣) وثائق الخارجية المصرية ، أرشيف الدول ، محفظة رقم ٨ لبنان ، ملف ١/٧/٢٢٧ ج٤ . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية ، سرى جداً ، بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٢ .

زار شمعـون تركيا ، وفى نهاية الزيارة صدر بيان أشار إلى علاقة الصداقة التقليدية بين لبنان وتركيا وذهب إلى أن تركيا تشكل خط الدفاع الأول عن البلدان العربية(١) .

وهـذا يعـنى اتجاه لبنان فى سياسته الخارجية إلى دائرة الأحلاف الغربية ومن بينها حلـف بغداد . وجاءت الزيارة التى قام بها شمعون إلى تركيا لتؤكد هذا الاتجاه ، وعلى الـرغم مـن عدم الإعلان الرسمى فقد أدت تلك السياسة المتبعة إلى انقسام داخلى فى الآراء تجسد فى ظهور تيارين متعارضين : الأول يؤيد الانضمام إلى الأحلاف ويجد أن سـلامة لبـنان لابـد وأن تعـتمد على مساندة دولة أجنبية كبرى تقف وراء رئيس الجمهوريـة . والـثانى : رفض سياسة الأحلاف ورأى فى زيارته لتركيا تحديا لمشاعر الـرأى العـام اللبنانى والعربى نظراً لأن تركيا فى ذلك الوقت كانت تحشد قواتها على الحدود مع سوريا(٢) .

وأمـام خطورة ما أقدمت عليه الحكومة اللبنانية على سياسة مصر العربية بزعامة جمال عبد الناصر ، بدأت القيادة المصرية التحرك السريع لمجابهة هذا الخطر ، وقد تركز التحرك المصرى بشكل خاص على دعم ومساندة كافة القوى الوطنية المعارضة لسياسة شمعون الموالية للغرب .

فمـن داخل لبنان يرفع اللواء عبد الحميد غالب السفير المصرى ببيروت للمسئولين المصريين تقريراً هاماً حول الاتجاهات السياسية فى لبنان ، فيؤكد على أن سياسة لبنان الخارجية ترتبط بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط أية دولة أخرى بمثل تلك الأوضاع، ويـنبغى لذلك أن لا تغيب هذه الحقيقة عن البال فى تكييف علاقة مصر بلبنان فى أى ظـرف كان ، كما أشار إلى أن السياسات فى لبنان تتفاعل مهما تباينت وسائلها تبعا للاخـتلافات الطائفية والعوامل الاقتصادية ؛ فهى تلتقى عند هدف واحد هو المصلحة الشخصـية للفـرد أو الطائفة التى ينتمى إليها ، ولا تتغلب المصلحة الطائفية فى معظم الأحوال على المصلحة الفردية إلا لدى المتطرفين فى نزعاتهم الدينية .

---

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى فى لبنان ، بحث فى كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٦٠٤ .

(٢) د . أحمد خليل محمودى : لبنان فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، المركز العربى للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٥٧ .

ويضيف السفير المصرى أنه بينما ساعدت وحدة هدف الوطن المسيحى على تقسيم المسيحيين إلى مدارس "فرنسية" و "بريطانية" و "أمريكية" تلتقى جميعها عند غرض واحد فرقت ا لمصالح الشخصية بين المسلمين وساعدت الأموال السعودية من جهة والعراقية من جهة أخرى على هذه التفرقة[١] .

ومع أهمية ما ورد فى تقرير السفير المصرى ببيروت حول الاتجاهات السياسية فى لبنان ، بالنسبة لواضعى السياسة المصرية ، إلا أنه يمكن القول بأن ما ورد بشأن تفرق المسلمين فى لبنان وتأثير تغليب المصالح الشخصية على قوتهم ووحدة كلمتهم يمثل أهمية خاصة نظراً للدور المنتظر أن يلعبه المسلمون فى لبنان فى تأييد ومساندة تيار القومية العربية الذى تتزعمه مصر .

ولذلك فعلى الرغم من أن نشاط السفير المصرى ببيروت لتكوين جبهة داخلية قوية ضد سياسة شمعون شمل كافة القوى السياسية فى لبنان ، إلا أنه حاول بشكل خاص بذل جهوده لتوحيد كلمة القوى الإسلامية رغم صعوبة المهمة ، فقد سعى للجمع بين الزعماء السنيين الذين يتناوبون تولى رئاسة الوزارة وهم سامى الصلح وعبد الله اليافى وحسين العويني وصائب سلام ، وكانت محادثاته مع كل منهم تجرى على انفراد وتدور حول القوة الهائلة التى تتسنى لهم مجتمعين غير أن المصالح الشخصية حالت دون ذلك[٢] .

ولم يقتصر التحرك المصرى على جهود السفارة المصرية ببيروت ، بل حرصت السياسة المصرية بقيادة عبد الناصر على فتح قنوات الاتصال بكافة الزعماء السياسيين اللبنانيين الذين من الممكن أن يلعبوا دوراً على الساحة اللبنانية فى تأييد السياسة المصرية ومعارضة سياسة شمعون ، ويؤكد ذلك اللقاء الذى تم فى أواخر عام ١٩٥٥ بين

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٨ لبنان ، ملف ٢٢٧/٧/١ج٤ . السفارة المصرية ببيروت رقم ٢٨ سرى جداً بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : نفس المحفظة والملف ، برقية رقم ٨٤ سرى جداً . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٥/٨/٢ .

عبد الناصر وحميد فرنجيه أحد السياسيين اللبنانيين ، ويذكر السفير المصرى ببيروت أنه لم يلمس خلال السنة التى قضاها فى بيروت إجماعاً على ضرورة تنحية شمعون مثل الإجماع الذى لمسه منذ عودة حميد فرنجيه من القاهرة بعد لقائه بالرئيس عبد الناصر ، كما يشير السفير المصرى إلى أن فرنجيه لم تفتر له همة منذ عودته من القاهرة فى محاولة جمع الصفوف وتأليبها ضد شمعون ، وقد أصبح الكثيرون من خصوم فرنجيه السابقين من أشد أنصاره وخصوصا بين الطوائف الإسلامية بعد أن نجح فرنجيه فى إقناعهم بأمرين أساسيين :

الأول : اتباعه لسياسة عربية بعيدة عن الاتجاه الانعزالى الذى كان معروفاً عنه فيما مضى .

الثانى : إيمانه بضرورة التعاون الوثيق بين سوريا ولبنان ، يضاف إلى ذلك نتائج رحلته إلى القاهرة والعلاقة الشخصية التى نشأت بينه وبين الرئيس عبد الناصر والتى يستغلها فرنجيه للتدليل على ثقة الرئيس به[1] .

ولعل ذلك يدلل على حرص القيادة المصرية على ربط لبنان بفلك سياسة مصر العربية ، كما يوضح أن تأثير شخصية عبد الناصر ونفوذه لدى المعارضة اللبنانية بدأت منذ وقت مبكر ، ولا يمنع ذلك من القول بوجود سياسة المصالح الشخصية التى أشار إليها السفير المصرى ببيروت فى تقريره سالف الذكر ، وربما يكون تحول موقف حميد فرنجيه من تبنى السياسة الانعزالية إلى تزعم السياسة العربية ما يؤيد ذلك .

وفى ظل هذه الأجواء يقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ليدخل الصراع بين حركة التحرير العربى بقيادة مصر والاستعمار الغربى ومن يدور فى فلكه فى مرحلة أخطر وأصعب على طريق المواجهة بين الطرفين .

وبالطبع كانت الدول العربية فى طليعة من ثار لكرامة مصر وحقها المغتصب ، ولكن يبدو أن بعض السلطات ، ومنها سلطات العراق ولبنان ، كانت تأمل ، رغم

---

(١) المصدر نفسه : نفس المحفظة والملف ، برقية رقم ١٢١ سرى جداً . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٢٠ .

الـــتظاهر بالعكس ، بأن تنتهى المؤامرة على غير ما آلت إليه ، فيغيب عبد الناصر عن مسرح السياسة فى الشرق الأوسط . إرضاءً لأعدائه فى حلف بغداد ولبريطانيا الوصية على هذا الحلف[١] .

وفى لبنان دعا الرئيس شمعون لعقد مؤتمر قمة عربى فى بيروت للبحث فى الخطوات الـــتى يمكـــن اتخاذهـــا لوقف العدوان ، ومع أن المؤتمر لم تسبقه أية خطوات تحضيرية لإنجاحـــه ، فقـــد أقر مشروعاً مؤيداً لمصر ، وأثناء هذا الاجتماع طرحت مسألة قطع العلاقـــات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا احتجاجا على عدوانها على دولة عربية هى مصر ، فلقى الاقتراح تأييدا من المجتمعين . ثم إن رئيس الحكومة اللبنانية عبد الله اليافى ومعـــه الوزيـــر صـــائب سلام طالبا رئيس الجمهورية اللبنانية بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية ، إلا أن الآخر لم يستجب لهذا الطلب رغم تهديد الوزيرين بالاستقالة ، بل طلـــب منهما التريث إلى أن ينتهى عقد المؤتمر العربى المذكور ومع ذلك فإنه لما انتهى المؤتمـــر رفض شمعون قطع العلاقات الدبلوماسية مع أى من الدولتين أسوة بباقى الدول العربية[٢] .

ونتيجة لذلك ، قدم عبد الله اليافى وصائب سلام استقالتهما احتجاجا على موقف شمعون من مسألة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا ، وهنا تبتدئ المعركة الداخلـــية الصاخبة فى لبنان بين مؤيدى سياسة الرئيس عبد الناصر وخصومها ، وبين مؤازرى حركة التحرر العربية ومناوئيها[٣] .

والجديـــر بالذكـــر أن الرئـــيس عبد الناصر خرج من معركته مع الاستعمار بعد العدوان الثلاثى على مصر وقد ازدادت شعبيته وارتفعت نسبة مؤيديه فى لبنان والعالم العربى كله ، وأصبح بطلاً للقومية العربية .

---

(١) د . عباس أبو صالح: الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، العربية للمنشورات ، بيروت، ١٩٩٨ ، ص ص ٥٦-٥٧ .
(٢) جوزف مغيزل : لبنان والقضية العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٤٨ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

وفى تلـــك الفترة يكتب السفير المصرى ببيروت تقريراً حول الموقف السياسى فى لبنان وتداعياته على أهداف السياسة المصرية ، فيشير إلى اشتداد دعاية الدول الغربية فى لبنان والمبالغ الهائلة التى صرفتها وما تزال تصرفها تلك الدول – بمساعدة العراق – فى الأوجـــه المختلفة لتلك الدعاية ، ويقترح فى مواجهة ذلك أن تنظم الدعاية المصرية من الناحية المالية بالتعاون مع المملكة العربية السعودية التى قبضت يدها من معونة الصحف المؤيـــدة للسياسية المصرية وأخذت تعتمد فى لبنان إلى حد كبير على العناصر الإسلامية وليس من شك فى أن لبنان ينقسم عند الامتحان الحقيقى أو اشتداد الأزمات إلى مسلم ومسيحى .

ويطالـــب الســـفير المصرى فى نهاية تقريره بإعادة النظر فى سياسة مصر نحو لبنان بحيث تكون أكثر وضوحاً وتحديداً ، حيث انحصرت هذه السياسة فى الفترة الماضية فى منع لبنان من الانضمام إلى حلف بغداد[١] .

ويـــبدو أن لبـــنان فى تلك الفترة تحول إلى ساحة للحرب الدعائية بين التيار الموالى للغـــرب بـــزعامة شمعون والذى يسبح فى فلكه وينعم بدعمه السخى من جهة والتيار القومى العربى والذى تتزعمه وتسانده مصر من جهة أخرى .

ولمـــا كانت الحرب الدعائية تعتمد بشكل كبير على الدعم المالى فقد طالب السفير المصـــرى بـــبيروت بدعم أكبر من الناحية المالية فى هذه المواجهة الشرسة مع الدعاية الغربية وإمكانياتها الكبيرة .

ومـــن الواضـــح أن المملكـــة العربية السعودية كانت تلعب دوراً هاماً فيما يتصل بالدعم المالى وذلك بالتنسيق مع مصر .

ولم يمض وقت طويل على العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وما أحدثه من تداعـــيات فى العالم العربى حتى أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أمام الكونجرس فى ٥ يـــناير / كانون ثان ١٩٥٧ اقتراحه الذى أطلـــق غليه اسم "مذهـــب أيزنهاور"

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١١ لبنان ، ملف ١/٢٢٧ جـــ١ . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية رقم ٢٢٥ سرى جدا بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٤ .

أو مشروع أيزنهاور لملء الفراغ فى الشـرق الأوسط بعد رحيل قوى الاستعمارالغربى عـن بـلاد هـذه المنطقة من العالم . ذلك أن الرئيس أيزنهاور بعد أن أدان بشدة فى مشـروعه مطامع الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط طالب الكونجرس بأن يطلق يده من أجل "تقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية إلى أية بلد أو إلى أى مجموعة من البلاد تنـتمى لهذه المنطقة وترغب فى الحصول عليها والاستفادة منها . بما فى ذلك المساعدة التى قد تضمن استخدام القوات المسلحة الأمريكية(١) .

وفى الوقـت نفسه كان الرئيس عبد الناصر والملك سعود والرئيس شكرى القوتلى يطلعـون عـلى الرأى العام الدولى والعربى بمبدأ الحياد الإيجابى ، وعندما أعلنت نظرية الفراغ وجهت مصر وسوريا أقسى الانتقادات إليها وأذاعتا الشعار الشهير القائل "إذا كان ثمة من فراغ فالدول العربية هى التى تملأ هذا الفراغ" ، وهكذا ظهر مبدأ أيزنهاور ومـبدأ الحياد الإيجابى كخصمين منذ ولادتهما ، غير أنه ما كان الرئيس أيزنهاور يعلن مـبدأه حتى أسرع الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان آنذاك ، فرحب به باسم لبـنان ، ووضـع بتصرفه هذا لبنان فى فلك المعسكر الغربى ضد الشيوعية الدولية أو السوفيتية ، وبالتالى فى موقف العداء للسياسة المصرية ـ السورية القائلة بالحياد التام بين المعسكرين(٢) .

ولم يكـد الدكتور شارل مالك يعلن موقفه حتى انقسـم الرأى العام اللبنانى إلى فـريقين ، فقـد وافقت قطاعات واسـعة من الطائفة المارونية والمنظمات السياسـية اليمينية ، مثل الكتائب والحزب القومى السـورى على المبدأ ، على حين تصـدت له بقـية القطاعات بما فى ذلك أغلبية كبار الزعماء المتنفذين من مسلمين ومسيحيين وربما أغلبية الشعب(٣) .

---

(١) د . بطرس بطرس غالى : الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧ .

(٢) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

وبطبيعة الحال ، فقد ازدادت العلاقات المصرية اللبنانية توتراً نظراً لقبول لبنان لمبدأ أيزنهاور ، الذى عارضته مصر بل وبدأ لبنان فى مهاجمة مصر وسياستها فى المنطقة[١] .

وقد أكد تقرير صحفى للسفارة المصرية ببيروت بتاريخ ١١ فبراير/شباط ١٩٥٧ ، على الهجوم الخطير الذى تتعرض له مصر فى الحملة الدعائية التى تقوم بها الصحف المعادية لها ، كما أشار التقرير إلى أن هذه الحملة الدعائية، شملت أيضا مؤتمر الأحزاب الذى يناصر السياسة المصرية ، وكذلك بعض زعماء المعارضة وبشكل خاص صائب سلام وبشارة الخورى وعبد الله الحاج ، وأن جريدة النهار ذكرت فى عددها الصادر فى ١١ فبراير/شباط ١٩٥٧ . أن هناك تمويلا من دولة تعادى لبنان لتفسد الأمن فيه ، وأن التمويل عرف أنه يبلغ مليونا ونصف مليون من الليرات[٢] .

ولا يخفى أن المقصود بهذا الاتهام هو مصر ، ولعل ذلك يلفت النظر إلى أن مسألة توجيه الاتهام اللبنانى إلى مصر قد مهدت له الصحف اللبنانية .

وعلى أية حال فقد أدى الموقف اللبنانى من مبدأ أيزنهاور إلى تزايد دعم ومساندة مصر للمعارضة اللبنانية للتخلص من حكم كميل شمعون ، وقد ساعد على ذلك ولا شك أنه بعد وقوع العدوان الثلاثى على مصر ، ارتفعت شعبية الرئيس عبد الناصر ، وتزايدت نسبة مؤيدى المد القومى العربى فى لبنان والعالم العربى .

السياسة المصرية وتفاقم الأزمة اللبنانية :

منذ أن ابتدأ التفكير عام ١٩٥٧ ، فى تحديد موعد الانتخابات لاختيار أعضاء المجلس النيابى الجديد فى لبنان ، اتضح أن المعركة سوف تكون ضارية ، لأن الجبهتين المتصارعتين ، الموالية والمعارضة ، جعلتا من المعركة قضية حياة أو موت لهما .

---

(١) عبد الحميد محمد موافى : مصر جامعة الدول العربية ، دراسة فى دور الدولة الأكبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥-١٩٧٠" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٩ .

(٢) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١ لبنان ، ملف ٢/٨٦/٧٥٣ جـ١ . سفارة مصر ببيروت رقم ٣٩ سرى جداً بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٧ .

فمـــن جهة ، انتصبت جبهة يتزعمها رئيس الدولة نفسه والحكومة ، تمثل السياسة الغربـــية وما يكمن فيها من عداء لمصر ، ومن جهة أخرى قامت المعارضة التى تنادى بإتباع سياسة الصداقة لمصر والحياد وعدم الانحياز تجاه المعسكرين الدوليين .

ولـــو أن التـــنافس انحصر حول القضايا السياسية العامة لكان الأمر طبيعيا ولجرت الأحـــداث جريا معقولاً رغم احتدام المعركة إلا أن أهدافاً خاصة ظهرت وراء الصراع السياســـى وأهم تلك الأهداف رغبة رئيس الجمهورية كميل شمعون فى الاستمرار فى الحكم ست سنوات جديدة خلافًا لنص الدستور اللبنانى الصريح .

ولمـــا كـــان لابد لشمعون من تعديل الدستور فى سبيل إقرار تجديد ولايته ، صمم عـــلى الـــتدخل فى الانـــتخابات لإيصال النواب الذين يضمنون له التعديل ، وإقصاء المرشحين الذين سيقفون بوجه هذه المحاولة[١] .

وإزاء ذلـــك ، فقد دعا السفير المصرى ببيروت المسئولين المصريين منذ فترة مبكرة إلى الاســـتعداد للمعركة الانتخابية فى لبنان ، موضحا خطورتها على مستقبل السياسة الخارجـــية للبـــنان ، باعتبار أنها معركة المجلس النيابى والرئاسة فى آن واحد ، وطالب الســـفير بضرورة وضع خطة عاجلة إزاء هذه الانتخابات على أن تنسق – إذا أمكن – مـــع سوريا والمملكة السعودية ليس من ناحية الاتجاهات والأشخاص فحسب بل من ناحية الأعباء المالية كذلك[٢] .

وفى تقريـــر آخـــر ، ومع اقتراب موعد الانتخابات اللبنانية ، حذر السفير المصرى ببيروت من خطـــورة الدعاية الغربية والعـــراقية على المعركة الانتخابية إذ أنها تشـــتد فى لبـــنان يومـــا عن يوم ، وتعتمد على إغداق الأموال إغداقاً يقرب من الخيال ، و لم يقتصـــر الأمر على شراء صحف موجودة أو إصدار صحف جديدة أو توزيع النشرات وغيرهـــا بكمـــيات هائلـــة . بل عمدت كذلك إلى إنشاء وكالات جديدة للأنباء ،

(١) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٢) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ١١ لبنان ، ملف ١/٧/٢٢٧ جـ ١ . من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية رقم ٢٠٨ سرى جداً بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٢ .

كوكالة الصحافة اللبنانية التى بدأت فى إصدار نشراتها باللغة الإنجليزية علاوة على اللغة العربية.

ويشير السفير إلى أمر هام وهو أن كافة المتصلين به من الزعماء المؤيدين للسياسة المصرية يجمعون على أنه من المستحيل الاعتماد فى المعركة الانتخابية القادمة على المبادئ وحدها ، ويرون ضرورة إقناع الملك سعود بتخصيص مبالغ كافية للدعاية فى لبنان ، التى اتخذها الغرب وحلف بغداد مركزاً لدعايته فى البلاد العربية ، وأضاف السفير أنه من بين الزعماء الذين تحدثوا معه فى هذا الصدد عبد الله اليافى الذى أكد على أنه يخسر شهريا ١٧,٠٠٠ ليرة لبنانية نتيجة إقدامه على إصدار صحيفة السياسة مما أغرقه فى دين لا قبل له به[١] .

وهكذا مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية اللبنانية ، تحولت الساحة اللبنانية إلى حلبة للصراع السياسى بين مؤيدى السياسة الغربية وبين مؤيدى القومية العربية وسياسة الحياد ، كما دخلت المعركة السياسية فى مرحلة أكثر شراسة ومكاشفة عن ذى قبل ، ويبدو أن أكثر ما كان يؤرق المعارضة اللبنانية فى هذه المواجهة . هو نقص الدعم المادى ، الذى بات يهدد قدرتهم على الاستمرار ، وخاصة فى ظل الإمكانات الضخمة للدعاية الغربية فى لبنان .

ويلاحظ أن معركة القومية العربية بزعامة مصر ضد الاستعمار الغربى ، كانت تحمّل مصر أعباءً مالية فوق طاقتها سواء على الساحة اللبنانية أو الساحة العربية ، ومن ثم كان لابد لمصر أن تنسق مع الدول المؤيدة لسياستها من أجل وضع سياسة موحدة لمعالجة المشكلات المتعلقة بالناحية المادية .

ومن ناحية أخرى ، فمن الواضح أن تزايد نفوذ السياسة المصرية داخل المعارضة اللبنانية ، وخاصة نشاط السفير المصرى ببيروت ، كان يمثل مصدر قلق شديد للحكومة اللبنانية ، وذلك خوفاً من تدخلها فى المعركة الانتخابية لإنجاح المعارضة اللبنانية .

---

(١) المصدر نفسه : محفظة رقم ٢ لبنان ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ١ . برقية رقم ٤٢ سرى جداً ، من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٦ .

ويؤكــد ذلك ما ذكره الرئيس شمعون فى لقائه مع السفير المصرى ببيروت فى ٢٠ فـبراير/ شباط ١٩٥٧ ، حيث استفسر عما إذا كانت مصر مصممة على التدخل فى معركة الانتخابات اللبنانية ، كما ألمح للسفير المصرى عن درايته التامة باتصالاته بجميع المعارضين له[١] .

وإلى جانـب ذلك ، بدأت الصحف اللبنانية الموالية لشمعون فى شن الهجوم على السـفير المصرى ببيروت ، كما طالبه شارل مالك وزير خارجية لبنان فى لقائه معه فى ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٥٧ بأن يحد من اتصالاته برجال المعارضة ، بل وصل الأمر بأنه اقترح عليه الحصول على إجازة لمدة أسبوع أو أسبوعين يقضيهما بأحد مصايف لبنان حتى يبتعد خلالها ولو لمدة قصيرة عن اتصالاته بالمعارضة[٢] .

وعـلى أية حال ، فقد أجريت الانتخابات النيابية عام ١٩٥٧ فى جو من التحدى المتبادل بين أقطاب المعارضة والحكومة ، ولكن كان بوسع الطرف الأخير تسخير بعض قوى الدولة ونفوذها وأجهزتها لخدمة المرشحين الموالين للعهد فضلا عن تدخل الرئيس شمعـون نفسـه أحياناً من أجل إقناع بعض المرشحين للانسحاب لمصلحة المرشحين الموالين له[٣] .

وقد أسفرت نتائج انتخابات عام ١٩٥٧ عن فوز الحكومة بأغلبية الثلثين وسقوط بعـض زعمـاء المعارضة من أمثال "كمال جنبلاط "عبد الله اليافى" و"صائب سلام" و"أحمـد الأسـعد" ، فثار اللبنانيون لذلك ، وقاموا بنسف الجسور وخطوط السكك الحديدية وأنابيب المياه ، وقاموا بإطلاق النار على مراكز الشرطة وعكف الدروز على التدريب والتسليح ، وتعددت الحوادث فى المدن والمناطق اللبنانية المختلفة حتى نشوب الأزمة الحقيقية فى مايو/ آيار ١٩٥٨[٤] .

---

(١) المصدر نفسه : ملف ١/٨١/٧٥٣ برقية رقم ٤٦ سرى جداً ، من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية .

(٢) المصدر نفسه : ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ١ ، برقية رقم ٩ سرى جداً ، من السفير المصرى ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٦ .

(٣) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٤) د . بدر الدين عباس الخصوصى : القضية اللبنانية فى تاريخها الحديث والمعاصر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٣ .

ولا شك فى أن هزيمة المعارضة اللبنانية فى الانتخابات النيابية ، مثلت خسارة كبيرة للسياسة المصرية فى لبنان ، ومكسبا قويا للجبهة الموالية للغرب بزعامة الرئيس شمعون ، ومع ذلك ظلت السياسة المصرية على دعمها ومساندتها للمعارضة اللبنانية استعداداً للجولة التالية ، وهى معركة التجديد للرئاسة والتى كان يستعد لها الرئيس شمعون ، وقد شهدت تلك الفترة توتراً شديداً فى العلاقات بين مصر ولبنان ، والذى ظهر فى الحرب الإعلامية الشرسة التى كانت دائرة بين الطرفين .

وازدادت الأمور تعقيدا بعد ما جاء فى خطاب الرئيس عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر كانون أول ١٩٥٧ ، من اتهام صريح لبعض المتآمرين من أعوان الاستعمار ، الذين اتخذوا من بيروت مركزاً لتدبير مؤامرة ضد نظام الحكم فى مصر ، وإن كانت الحكومة اللبنانية قد أعلنت عن عدم علمها بأمر هذه المؤامرة وأنها كانت تتمنى لو أحيطت علما بها فى حينها حتى تشارك الحكومة المصرية فى تتبعها[١] .

وعلى كل ، فمع أواخر عام ١٩٥٧ ، بدا الرئيس عبد الناصر أكثر إصرارًا عن أى وقت مضى على إسقاط نظام حكم الرئيس شمعون[٢] .

وفى أوائل عام ١٩٥٨ ، أعلن عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وجاء رد الفعل داخل لبنان متبايناً تماماً ، فالرئيس شمعون أحس وقد استظل بمظلة القوة الأمريكية الضخمة بأنه بات فى وضع أفضل بكثير يمكنه من مقاومة ضغوط القاهرة ودمشق ودعايتها ، لقد كان ينظر ولا شك بارتياب إلى الوحدة بين مصر وسوريا ، لكنه كان على بينة فى ذلك الوقت على الأقل من أنه يستطيع الاعتماد على تأييد الولايات المتحدة إذا ما تعرض لبنان للهجوم[٣] .

---

(١) وثائق الخارجية المصرية ، أرشيف الدول ، محفظة رقم ٢ لبنان ، ملف ١/٨١/٧٥٣ . برقية رقم ١٦٠ سرى جداً من القائم بالأعمال بالسفارة المصرية ببيروت إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ١٢/٢٧/ ١٩٥٧ .

(٢) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم الأخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية ، ترجمة مروان خير ، ط١ ، انترناشونال سنتر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥٩ .

(٣) انتونى ناتنج : ناصر ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، ط١ ، دار مكتبة هلال ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧١ .

وعلى النقيض من ذلك ، فقد قوبل قيام الوحدة المصرية السورية بموجة عارمة من التأييد فى كافة الأوساط القومية العربية ، وهلل لها العروبيون فى لبنان ، وكبروا واحتفوا بها أكبر احتفاء .

وفى شهر مارس/ آذار ١٩٥٨ ، أتى الرئيس عبد الناصر ، بعد أن انتخب رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، لزيارة الإقليم الشمالى (سوريا) وقد صحب قدومه وإقامته سلسلة من المهرجانات الصاخبة العاصفة تأييدا وولاء له . ولم يكن لبنان بأقل حماسا من جيرانه تجاه الرئيس عبد الناصر ، فهرعت الألوف المؤلفة من اللبنانيين إلى دمشق تحيى بطل العروبة كما أن رسومه ملأت المخازن والشوارع والطرق فى العاصمة والمدن والقرى اللبنانية .

وهكذا فجّر قيام الجمهورية العربية وقدوم رئيسها إلى سوريا المعضلة الداخلية فى لبنان تفجيراً مدوياً[١] .

ففى الثامن والعشرين من مارس/ آذار ١٩٥٨ اجتاحت المظاهرات مدينة (صور) فى جنوبى لبنان وجاوبتها مظاهرات أخرى فى الأقاليم التى تسودها الطوائف المسلمة ، وذلك حينما حكم بالسجن على خمسة شبان اتهموا بأنهم داسوا العلم اللبنانى بالأقدام ليضعوا بدلا منه علم الجمهورية العربية المتحدة ، وصرح وزير التربية والتعليم فى الحكومة اللبنانية ، بأن جزءاً كبيرا من مسئولية هذه الأحداث يقع على عاتق كلية محلية يقوم بالتدريس بها عدد كبير من المصريين[٢] .

ونظراً لخطورة الاضطرابات التى وقعت فى مدينة (صور) وتزايد المواجهة بين أنصار التيار القومى العربى وخاصة فى المدن التى يقطن أغلبها مسلمون وبين حكومة شمعون الموالية للغرب ، وضعت الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة مذكرة بهذا الشأن رأت فيها أن تحرك السياسة العربية يمكن أن ينتهج طريقين:

---

(١) جوزف مغيزل : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٢) جورج كيرك : السياسة العربية المعاصرة ، ترجمة عبد الواحد الإمبابى محمد الخولى ، سلسلة كتب سياسية ، العدد رقم ٣٣٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د .ت ، ص ١٢٨ .

الأول : الضـــغط عـــلى الحكومة اللبنانية باستخدام العناصر الإسلامية عن طريق تبصـــيرها بحقيقة وضعها ودفعها إلى المطالبة بإجراء تعداد يتم وفقا لنتيجته إعادة تنسيق جهاز الحكم فى لبنان .

الـــثانى : إغـــراء المارونيين بالمكاسب التى تعود عليهم من السير فى ركاب القافلة العربية وضرر انفصالهم عنها .

وتخـــتم الإدارة العربية مذكرتها بقولها : "وأيا ما تكون الحال فإن تأييد الجمهورية العربـــية المتحدة لمعارضى شمعون ومالك تأييدا ماديا وأدبيا لـــه ما يبرره من اتجاهات سياســـتنا الخارجية ، سيما وقد أخذ شمعون يتعاون تعاونا سافرا مع أعداء الجمهورية العربـــية المتحدة فى العراق والأردن والسعودية حتى باتت بيروت وكراً للمؤامرات التى تحاك ضدها"[(١)] .

ولعـــل ذلـــك يشير إلى أن احتدام الحرب العربية الباردة فى تلك الفترة ، وخروج المملكـــة العربـــية السعودية من فلك مؤيدى سياسة الرئيس عبد الناصر ، قد زاد من إصـــرار الجمهورية العربية المتحدة على دعم ومساندة المعارضة اللبنانية ، للتخلص من حكـــم الرئـــيس شمعون ، وإيجاد نظام حكم فى لبنان مؤيد لسياسة الجمهورية العربية المتحدة .

ولا شك أن الأوضاع السياسية فى لبنان بعد أحداث مدينة (صور) ازدادت توتراً، وأصـــبحت لبـــنان معـــدة نفسياً لثورة عارمة ضد حكامه ، ولكنها ترقب الأحداث مـــتحفزة ، حتى جاء اغتيال الصحفى المارونى نسيب المتنى فكان الشرارة التى أشعلت الثورة[(٢)] .

ففـــى صـــباح ٨ مايو/ آيار ١٩٥٨ أطلق مجهول النار على نسيب المتنى صاحب الجريدة البيروتية العربية "التلغراف" ، وكان المتنى قد اشتد فى نقده لشمعون وإدارته ،

---

(١) وثـــائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٣ لبنان ، ملف ٤/٨١/٧٥٣ جـ٤ . الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً ، بتاريخ ١٩٥٨/٤/١٥ .

(٢) محمد فرج : ثورة يوليو ١٩٥٢ وأثرها فى التطور السياسى العربى ، بدون ناشر ، ص ٥٨ .

ونـــادى بـــتعزيز العلاقـــات مع الجمهورية العربية المتحدة ، ولقد أدى مقتل المتنى إلى احـــتدام الموقـــف المتوتر فى لبنان ، إذ ألقت المعارضة تبعة مقتله على أعوان الحكومة ودعت إلى إضراب عام إلى أن يستقيل شمعون[١] .

وجدير بالذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر بعث ببرقية تعزية إلى أسرة نسيب المتنى أعـــرب فـــيها عن أسفه وألمه لمصرعه[٢] . وكان أمراً ذا مغزى أن يرسل زعيم الحركة الـــتحررية فى العالم العربى ببرقية تعزية إلى أسرة نسيب المتنى أثناء وجوده فى موسكو ، يعزيهم فيها ، ويؤكد لهم أن المصاب الذى آلمهم قد آلمه أيضا ، بل وآلم كل عربى حر يقدر البطولة الوطنية[٣] .

ولعـــل انـــدلاع الثورة فى لبنان بسبب مقتل الصحفى نسيب المتنى المارونى يقطع الطـــريق عـــلى الذين يحاولون أن يضعوا البعد الطائفى وراء الأحداث الدامية فى لبنان وعلى رأسهم الرئيس شمعون .

ولقد عمت الاضطرابات مختلف المدن اللبنانية ، واجتاحت المظاهرات الشعبية مدن طـــرابلس وصيدا والشوف والعديد من الأحياء والمناطق حتى تصدى لها رجال الدرك اللبـــنانى ، فدارت معارك دامية سقط خلالها العشرات من الضحايا ، وتشكلت لجان المقاومة الشعبية ، كما تشكلت قيادة الثورة وظهرت الإذاعات الموجهة وبدأت حملة لجمع التبرعات لشراء الأسلحة[٤] .

وظلت الثورة تتطور ويطول أمدها يوما بعد يوم ، وحاولت القوى المحايدة تقريب وجهـــات الـــنظر بين المعارضة والحكومة ، ولكن المعارضة أمام إصرار الحكومة على موقفها قررت رفض أية وســـاطة لا تحقق مطالبها لأن الحـــوادث الدامية التى وقعت

---

(١) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى ، مرجع سابق ، ص ٦٠٥ .

(٢) الجمهورية : العدد ١٦٠٤ ، السنة الخامسة ، ١٢ مايو ١٩٥٨ .

(٣) محمد عبد المولى الزعبى : لبنان بين التحرير والاستعمار ، منشورات مطبعة الحياة ، دمشق ،١٩٥٩ ، ص ص ٤١-٤٢ .

(٤) بدر الدين عباس : مرجع سابق ، ص ص ١٢٤-١٢٥ .

لم تعـد تسمح بأنصاف الحلول ، وقد أدى ذلك إلى تجميد الوضع بالنسبة للوساطة ، ولكـن ظلت الأعمال العسكرية مستمرة بين الفريقين ، وكان السبب الرئيسى الذى وصل بالموقف الداخلى إلى هذه الدرجة يرجع إلى أن المعارضة لا تقبل أى حل لا يقوم عـلى تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه ، والوسـطاء يقبلون أن يتباحثوا فى أى شىء مـا عدا البحث فى تخلى رئيس الجمهورية عن منصبه لأنه رئيس البلاد الشرعى وعلى المعارضة الرجوع إلى الشرعية[١] .

الاتهام اللبنانى ضد الجمهورية العربية المتحدة :

لم تستطع الحكومة اللبنانية السيطرة على الموقف الداخلى بسبب رفض اللواء فؤاد شـهاب قائد الجيش اللبنانى استخدام الجيش ضد المعارضين ، ولم يستطع شمعون عزل اللـواء شهاب بسبب موقف كبار الضباط المؤيد لـه ، ومع زيادة حدة الاشتباكات وضعف موقف الرئيس شمعون أخبر سفراء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى بيروت فى ١٣ مايو/آيار ١٩٥٨ أن لبنان تتعرض لهجوم خارجى ، واتهم الجمهورية العربـية المـتحدة بتقديم الدعم لجبهة الاتحاد الوطنى من المال والسلاح عبر الحدود مع سوريا[٢] .

وفى نفـس الوقـت عقد شارل مالك وزير خارجية لبنان مؤتمرا صحفيا وجه فيه الاتهام للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبنان . حيث صرح بأن صـحافة وإذاعة الجمهورية العربية المتحدة تروج لحملة مكثفة ضد لبنان وحكومتها، وأن الحـوادث الأخيرة وقعت نتيجة الاتصالات مع الحركات السرية والتى بدأت منذ أعوام بهدف تخريب لبنان وتغيير سياستها المستقلة[٣] .

---

(١) د . حمـدى الطاهرى : سياحة الحكم فى لبنان ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، د .ت ، ص ص ٣٣٨- ٣٣٩ .

(٢) عبد الحميد موافى : مرعجع سابق ، ص ٢١٠ .

(3) Agwani . M .S . : The lebanese Crisis, 1958A Documentary Study (Asia Publishing House London 1965) P59 .

وقد بعثت وزارة الخارجية اللبنانية فى ١٤ مايو / آيار بمذكرة احتجاج إلى نظيرتها فى الجمهورية العربية المتحدة ، تتهم فيها موظفى سفارتها فى بيروت بالتأثير على بعض الفئات المناوئة للسلطات الشرعية للقيام بأعمال الشغب ، كما تتهم رعاياها فى سوريا بمساعدة بعض اللبنانيين فى القيام بتهريب الأسلحة وتدبير أعمال النسف والتخريب ، ولذا طالبت فى مذكرتها بأن تصدر الجمهورية العربية المتحدة أوامرها بوقف جميع الأعمال التى قد تسىء إلى العلاقات الأخوية بين البلدين ، كما طالبت بوقف جميع الهجمات الصحفية والإعلامية الموجهة ضد السلطات الشرعية اللبنانية(١) .

وقد رفضت وزارة الخارجية قبول هذه المذكرة واعتبرت ما جاء فيها هو محض افتراء وتجنٍّ على الجمهورية العربية المتحدة(٢) .

وجاء رد الرئيس جمال عبد الناصر على الاتهامات اللبنانية من خلال خطابه الذى ألقاه عقب عودته من موسكو فى ١٦ مايو/ آيار ١٩٥٨ . فذكر "إن لبنان بلد عزيز علينا ، وإن شعب لبنان عزيز علينا ، وإننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن تسفك الدماء فى لبنان ، وحينما حدث خلاف داخل لبنان قام حكامه يتهمون الجمهورية العربية المتحدة بأنها وراء هذا الخلاف ، قالوا هذا وأبلغوا الولايات المتحدة ، وقالوا إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تغذى الثورة فى لبنان وتغذى الاضطراب فى لبنان ، إنه افتراء وكذب . إنهم بهذا يريدون أن يحولوا المشكلة الداخلية التى تقع بين أبناء الوطن الواحد إلى مشكلة خارجية ، وأنهم بهذا يختلقون الأعذار ليستغيثوا بدول أجنبية تحت اسم تدخل الجمهورية العربية المتحدة . إننا نحمى استقلال لبنان ، وإذا اعتدى أى فرد عليه ، وإذا اعتدت إسرائيل عليه فإننا سنقوم بالتعاون مع لبنان ومساندة لبنان ، إننا ننظر إلى هذه الافتراءات وننظر إلى هذه المؤامرات ونغض الطرف ولا نرد عليها ، وإذا اتهمنا حكام لبنان فإن شعب لبنان يعرف ما هى الأسباب التى دفعته إلى الثورة"(٣) .

---

(١) د . بدر الدين عباس : مرجع سابق ، ص ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) الجمهورية ، العدد ١٦٠٧ ، السنة الخامسة ، ١٥ مايو ١٩٥٨ .

(٣) د . حمدى القاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٩ ، Agwani : Op . Cit . P .100 .

ويبدو أن الرئيس عبد الناصر أراد أن يركز فى رده على أمرين :

الأول : أن الثورة فى لبنان هى مشكلة داخلية بحتة .

الثانى : أن السبب الرئيسى وراء اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان هو رغبة الرئيس شمعون فى إيجاد المبرر لاستقدام قوات أجنبية لبلاده لحماية نظامه، وهو ما حدث بالفعل فيما بعد .

الشكوى اللبنانية فى جامعة الدول العربية :

تقدمت لبنان بشكوى إلى جامعة الدول العربية فى ٢٠ مايو/ آيار ١٩٥٨ ، وطالبت بعقد دورة استثنائية لمجلس الجامعة لبحث تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية ، ونظراً لرغبة لبنان فى تصعيد الموقف إلى مستوى أوسع ، وتخوفاً من نفوذ الجمهورية العربية المتحدة فى جامعة الدول العربية ، فقد لجأت إلى تقديم شكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة إلى مجلس الأمن فى اليوم التالى مباشرة ٢٢ مايو/ آيار وقبل أن تتمكن الجامعة من اتخاذ أية خطوات[١] .

وقبل انعقاد مجلس الجامعة العربية لبحث الشكوى اللبنانية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، سلمت الحكومة اللبنانية مذكرة للممثلين العرب ببيروت تتضمن وجهة نظرها حول تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان ، وقد أكدت المذكرة على أن جميع عناصر الحوادث المؤسفة التى جرت وتجرى فى لبنان ، إنما هى مرتبطة ارتباطا وثيقا بإرادة السلطات القائمة فى الجمهورية العربية المتحدة فى الاعتداء على استقلال لبنان وسيادته[٢] .

ويبدو أن لبنان كان يحاول الحصول على دعم عربى لموقفه أثناء عرض شكواه على الجامعة العربية ، وكان يأمل بشكل خاص الحصول على مساندة فعالة من كل من العراق والأردن ، وقد طلبت الحكومة اللبنانية من بريطانيا مساندتها فى هذا الأمر[٣] .

---

(١) عبد الحميد مواف : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(2) Agwani : Op . CiT . P85 .

(3) Burdett, Anitta (ed) : The Arab League "British Documentary Sources, 1943-1963, Vol . 9, 1958-1960 (Archive ed . 1955) . P . 14 .

وفى ٣١ مـــايو/ آيـــار ١٩٥٨ اجتمع بمجلس الجامعة العربية فى دورة اجتماعه غير العـــادى بمدينة بنغازى الليبية لبحث الشـــكوى اللبنانية ، حيث افتتح الجلسة الأولى عـــبد المجيد الكعبار رئيس الوزراء الليبى ، الذى رحب نيابة عن الملك إدريس بأعضاء الوفـــود وأعـــرب عـــن أملـــه بأن تحل الأزمات بين الدول العربية عن طريق العرب أنفسهم[١] .

وفى الـــيوم الـــتالى للمؤتمر ألقى بشير الأعور رئيس وفد لبنان كلمة استعرض فيها عناصـــر الاتهـــام اللبـــنانى سواء فيما يتعلق بالتحريض عن طريق الحملات الدعائية أم الـــتدخل الفعلى عن طريق عمـــلاء الأجهزة الرسمية ، كما حذر من أن لبنان يرجـــو ألا يجـــد نفســـه مضطرا إلى البحث عن سلامته وسلامة أوضاعه خارج نطاق جامعة الدول العربية .

وفى رده أكـــد الســـفير سيد فهمى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة أن بلاده تحترم استقلال لبنان وتحترم كيانه وسيادته ، وترفض ما ادعته الحكومة اللبنانية بمذكرتها للأمانـــة العامة لجامعة الدول العربية ، أو ما ورد على لسان رئيس وفدها فى المؤتمر من افتراءات لا تقوم على أساس .

وقـــد هـــاجم السفير سيد فهمى ما قامت به حكومة لبنان من تقديم شكوى إلى الجامعـــة العربية ثم قيامها عقب ذلك مباشرة بتقديم شكوى تفصيلية إلى مجلس الأمن ، واعتبر أن ذلك يجعل الجامعة العربية فى موضع ثانوى لا ترضاه الدول العربية لها ، كما طالـــب بإعطـــاء وفد الجمهورية العربية المتحدة مهلة لدراسة الادعاءات والافتراءات اللبنانية وإعداد الرد عليها ودحضها .

وبـــالفعل ، تم الاتفاق على إعطاء وفد الجمهورية العربية المتحدة مهلة حتى يوم ٣ يونـــيه/ حزيران ، ثم دارت مناقشات فى المجلس حول اقتراح بتأجيل شكوى لبنان إلى مجلس الأمن ، وقد تم الاتفاق على أن يقوم رئيس المجلس بإبلاغ رئيس الوزراء اللبنانى برغبة المجلس فى أن يتولى لبنان طلب التأجيل من رئيس مجلس الأمن[٢] .

---

(1) Ibid, P . 19 .

(٢) وثـــائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية .

وفى ٣ يونيه/ حزيران عقد المؤتمر جلسته الثالثة ، وقد ألقى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة بيانا تعرض فيه إلى :

- أن الأحداث الجارية فى لبنان أحداث داخلية لا دخل للجمهورية العربية المتحدة فيها .
- تفنيد الادعاءات اللبنانية .
- اتهام الحكومة اللبنانية بأنها : جعلت من أرض لبنان مركزا للمؤامرات ضد الجمهورية العربية المتحدة ومسرحاً للقوميين السوريين وبأنها طردت رعايا الجمهورية العربية المتحدة وقامت تعذبهم دون مبرر .

وردا على ذلك ، قام إدوارد حنين عضو الوفد اللبنانى يدافع عن حكومته ، ثم عرض على المجلس بعض المستندات التى تدعم موقف الحكومة اللبنانية فى شكواها ومنها :

- شرائط مسجلة لإذاعة صوت العرب ، وبسماع المجلس لأحدها لم يتمكن من سماع صوت المذيع أو العبارات التى يقولها ... لماذا ؟
- منشورات من الأحزاب ، ولم يفسر صلة الجمهورية العربية المتحدة بهذه المنشورات .
- بعض الصور لأسلحة ذكر أنها ضبطت عند الحدود ، وليس فى الصور ما يفيد بأن السلاح يتبع الجمهورية العربية المتحدة ، أو حتى نوع السلاح .

وعلى أية حال فقد بدأ أعضاء الوفود فى المؤتمر يميلون إلى البحث عن قرار لتسوية النزاع(١) .

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٩ .

وبالفعل ففى الجلسة الرابعة للمؤتمر التى عقدت فى ٤ يونيه/ حزيران عرض رئيس وفد ليبيا مشروعا تضمن إيقاف حملات الإذاعة والصحف ومنع تسرب الأسلحة ، وعلى الفور أبدى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة اعتراضه الشديد لوزير خارجية ليبيا ، ورفض قبول هذا القرار ، وأصر على أن يعدل بند الإذاعة والصحافة بالنص على كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء ، وحذف مسألة منع تسرب الأسلحة .

وقد تم قبول هذه التعديلات ، وتقديم مشروع جاءت أهم قراراته كما يلى :

أولاً : العمل على إيقاف كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الدول الأعضاء بمختلف الوسائل .

ثانياً : أن تقوم حكومة جمهورية لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن .

ثالثا : توجيه نداء إلى مختلف الفئات والأحزاب فى لبنان لإيقاف الاضطرابات والقلاقل والعمل على تسوية الخلافات الداخلية بالطرق الدستورية السليمة .

رابعاً : إيفاد لجنة يعينها مجلس الجامعة العربية من بين أعضائه لتهدئة الخواطر وتحقيق ما قرره المجلس .

وفى نفس اليوم ، وفى الجلسة الخامسة للمؤتمر طلب رئيس وفد لبنان الرجوع إلى حكومته ، كما طلب ذلك أيضا رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة[1] .

وفى الجلسة الختامية للمؤتمر التى عقدت فى ٦ يونيه/ حزيران ١٩٥٨ ، أعلن فيها وفد لبنان عدم موافقة حكومته على قرارات المؤتمر لأنها جاءت فى صيغة توصية أو وساطة ، ولا يقابل هذه التوصية سحب الشكوى من مجلس الأمن ، بل الطبيعى أن

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٩ .

يعلق السحب على تنفيذ التوصية ، وأيد مندوبا العراق والأردن الموقف اللبنانى وسحبا موافقتهما على مشروع القرار واعتبراه كأن لم يكن . وأعلن رئيس الوفد السودانى أنه مـــا دام القرار يستلزم الإجماع ثم رفض لبنان ، فلا يمكن أن يصدر القرار كما أعرب رئـــيس الوفد اليمنى عن أسفه لموقف لبنان ، وتحدث وزير خارجية ليبيا فأعلن بدوره أسفه لما وصل إليه المجلس .

وفى نهاية الجلسة ألقى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة كلمة أشار فيها إلى أن حكومـــة لبـــنان عندما التجأت إلى جامعة الدول العربية ، لم تكن جادة فى ذلك بل هدفها منذ البداية هو مجلس الأمن(١) .

وهكـــذا فشلت جامعة الدول العربية فى إيجاد حل للخلاف بين لبنان والجمهورية العربية المتحـــدة ، وفى واقع الأمر لم تكن هـــذه النتيجة مستغربة ، بل على العكس لم يكـــن مـــن المتوقع فى ظل الخلافات و التوجهات العربية المتباينة ، أن تتمكن الجامعة العربية من الوصول إلى تسوية للموقف تحظى بموافقة كل الأطراف .

فالجمهورية العربية المتحدة كانت ترفض الاتهام اللبنانى شكلا وموضوعاً ، ولم تكن لتقبل أن تدان بأية صورة من الصور داخل الجامعة العربية .

أما لبنان فلم يكن لديها الرغبة الصادقة فى حل الخلاف داخل إطار الجامعة العربية، فـــالدعم والمـــؤازرة الغربية للرئيس شمعون جعلته يخطط منذ البداية لتدويل الأزمة من خلال عرضها على مجلس الأمن .

---

(١) وثـــائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٥ لبنان ، ملف ١٣٣٥ سرى جداً ، الأمانة العامـــة لجامعـــة الـــدول العربية ، الإدارة السياسية ، الإدارة العربية بوزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، سرى جداً . من وكيل الوزارة المساعد للشئون الشرقية إلى مستشار رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٩ .

الشكوى اللبنانية فى مجلس الأمن :

بعدمـــا فشـــلت جامعة الدول العربية فى وضع حل للأزمة اللبنانية ، اتخذت هذه المسألة بعداً دوليا حين تقدمت الحكومة اللبنانية فى ٢٢ مايو/ آيار ١٩٥٨ بشكواها إلى مجلـــس الأمـــن ضد الجمهورية العربية المتحدة ، مدعية أن الجمهورية العربية المتحدة وبخاصـــة إقليمها الشمالى وقتئذ (سوريا) قد تدخلت فى الشئون الداخلية للبنان تدخلا قد يؤدى استمراره إلى تهديد السلام والأمن الدوليين[١] .

وفى ٦ يونيه/ حزيران ١٩٥٨ ، بدأ مجلس الأمن فى مناقشة الشكوى اللبنانية ، وقد وجـــه شـــارل مالك وزير خارجية لبنان خطابا عنيفاً ضد الجمهورية العربية المتحدة، متهما إياها بالتدخل فى الشئون اللبنانية ، وذلك من خلال التزويد الضخم من الأسلحة لمخـــربين ، وتدريب عناصر التمرد فى سوريا ، والحملة العدائية فى الصحف والإذاعة ضد لبنان[٢] .

وفى رده عرض عمر لطفى مندوب الجمهورية العربية المتحدة قضية بلاده ، فنسب إلى حكومـــة لبـــنان أنها "تحاول إعطاء صبغة دولية لمسألة داخلية محضة ، وأن تصرف الـــرأى العام فى نفس بلادها وفى العالم أجمع عن الموقف السائد الآن فى لبنان" وواصل عمر لطفى كلامه فذكر أن السبب الرئيسى فيما يوجد من المتاعب فى لبنان يرجع إلى رغـــبة "الرئيس شمعون" فى تقلد الرياسة مدة ثانية ، ثم نفى التهم الموجهة من المندوب اللبنانى إلى الجمهورية العربية المتحدة[٣] .

---

(١) د . بطرس بطرس غالى : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٦ .

(2) Dawisha, Adhid Isam : The U .A .R and the Arab East, 1958-1963 . A foreign policy Analysis, PH . D . Department of International Relation of the University of London, July 1974 . P .30 .

(٣) ريتشارد ميللر : داج همرشولد دبلوماسية الأزمات، ترجمة عمر الإسكندرانى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ص ٢٦٣-٢٦٥ .

وقد انتهت المناقشات فى مجلس الأمن بالموافقة على مشروع قرار تقدمت به السويد فى ١١ يونيه/ حزيران نص على أن مجلس الأمن ، بعد أن استمع إلى اتهامات مندوب لبنان فيما يتصل بتدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية ، وإلى رد مندوب هذه الحكومة عليه ، يقرر أن يوفد إلى لبنان على وجه السرعة فريقا من المراقبين للتحقيق من أنه ليس هنالك تسلل غير مشروع للرجال أو الأسلحة أو المواد الأخرى ، عبر الحدود اللبنانية ، ويخول الأمين العام السلطة فى اتخاذ الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك ، ويطلب من فريق المراقبين إبلاغ المعلومات إلى مجلس الأمن أولا بأول عن طريق الأمين العام[١] .

ومن جانبه قام همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة بزيارة للشرق الأوسط زار فيها لبنان فى ١٧ يونيه/ حزيران والتقى خلالها بالرئيس شمعون ، وبعد يومين من ذلك غادر لبنان ، قاصدا زيارة الأردن وإسرائيل ومصر .

وعند مقابلته للرئيس جمال عبد الناصر قضى فى المداولة معه أربع ساعات ، ومن الواضح أن الزعيم المصرى قبل القيام "بحسن وساطته" لدى زعماء المعارضة فى لبنان ولكن بشرط ألا تعتبر الجمهورية العربية المتحدة طرفاً فى النزاع القائم فى البلاد ، وأعرب الرئيس عبد الناصر أيضا عن رغبته فى ألا تتخذ الحكومة اللبنانية إجراءات انتقامية ضد المعارضة اللبنانية [*] .

وكانت المصادر الرسمية اللبنانية غير متفائلة من جهة النتائج العملية التى ينتظر أن تسفر عنها مهمة "همرشولد" فقد كان فى أملهم أن يكون فى إمكانه إقناع الرئيس عبد الناصر حتى يتخذ بعض الخطوات الاسترضائية ، الأمر الذى على ما يظهر ، لم يتم تحقيقه ، ومن جهة أخرى لم يظفر الأمين العام بنجاح قاطع فى محادثاته مع الزعماء اللبنانيين إذ كان المظنون أنه سوف يقوم برحلة أخرى إلى القاهرة لو كانت محادثته فى بيروت تدعو إلى التفاؤل[٢] .

---

(١) أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(*) سنتعرض لشروط الرئيس عبد الناصر لوساطته لحل الأزمة اللبنانية عند الحديث عن الاتصالات المصرية الأمريكية لحل الأزمة اللبنانية .

(٢) ريتشارد ميللر : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣ .

وفى نهاية شهر يونيه/ حزيران ١٩٥٨ وصلت إلى لبنان هيئة مراقبين تتكون من نحو ٥٤ رجــلا وشرعت فى إجــراء التحقيقات وكتبت ثلاثة تقارير تؤكد جميعا عــدم وجود تسلل جماعى ورغم ذلك فقد ظلت الحكومة اللبنانية غير راضية عن أعمال هيئة المراقبة ، فاحتجت تارة بأن المعارضـــة تسيطر على الحــدود وأن الحكومة لا تشرف إلا عــلى ١٨ كيلومـــترا من مجموع الحدود المشتركة مع سوريا والبالغ طولها ٣٢٤ ، وتارة أخرى احتجت بأن أفراد القوة غير كافية وأنها تقوم بالدوريات نهارا فقط وبعد تحديد موعد مسبق للدورية بالاتفاق مع رجال المعارضة الذين يسيطرون على الحدود، يضاف إلى ذلك وعورة المنطقة واحتمال تسلل بحرى عن طريق طرابلس ، وحتى عندما تم نــزول القوات الأمريكية وارتفع عدد المراقبين الدوليين وأصبحوا يتنقلون بحرية تامة ستنتهى تقاريرهم إلى نفس النتيجة وهى عدم وجود دليل ملموس على تسلل أو تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة[١] .

بـيد أن خيبة أمل الحكومة اللبنانية فى الحصول على قوات دولية للحماية لم يكن آخــر خــيار لهــا فى طلب المعونة الدولية ، بل كان لديها بدائل أخرى ومنها طلب المســاعدة العسكرية بطريقة مباشرة من المعسكر الغربى لا سيما من الولايات المتحدة الأمريكية[٢] .

الاتصالات المصرية الأمريكية لحل الأزمة اللبنانية :

مــع النجاح الجارف لتيار القومية العربية فى كافة أنحاء العالم العربى ، والذى أسفر عــن قــيام الوحــدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ بدأت تتعالى أصوات داخل الإدارة الأمريكية تنادى بضرورة تقويم سياسة الولايات المتحدة تجاه القومية العربية ، وأن على الولايــات المتحدة أن تقنع العرب بأنها ليست ضد القومية العربية ، وذلك عن طريق اتباع سياسة أمريكية أكثر واقعية تجاه الشرق الأدنى[٣] .

---

(١) د . صلاح العقاد : المشرق العربى ١٩٤٥ ــ ١٩٥٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٢٢٨ .

(٢) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(3) Bonnie F. Saunders: The United States and Arab Nationalism: the Syrian Case 1953-1960 (Westport, Connecticut London 1996) PP.86-87 .

وأخـــذت الإدارة الأمريكية تظهر من جانبها تفهما أكثر إيجابية للقومية العربية التى نادى بها الرئيس عبد الناصر ، و لم تعد هذه القومية - فى نظر، فريق منها على الأقل - مجرد أداة بيد الشيوعية العالمية تهدد مصالح الغرب فى منطقة الشرق الأوسط ، بل رأت فـــيها عاملاً فعالاً لكبح جماح الشيوعية فى العالم العربى ، ولكنها فى أى حال لم تكن حســـب رأى المسئولين الأمريكيين قوة بنـــاءة لا تتعارض مع استراتيجية الغـــرب فى الشرق الأوسط ، على أن هذا التحول فى النظرة الأمريكية لابد وأنه أسهم ولو إلى حد فى فهـــم الأسباب الداخلية للانتفاضة ضد عهد شمعون ، وفى هذا الإطار صرح مساعد وزيـــر الخارجية الأمريكى أمام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى "بأن ما يحدث فى لبنان هو نزاع بين فئتين داخل لبنان ، إحداهما تؤمن بقومية عربية متطرفة، وقد أجج شعورها حملة دعائية عنيفة من إذاعتى دمشق والقاهرة بغية التخلص من نظام شمعون الموالى للغرب وليس وليد تدخل الشيوعية العالمية"[1] .

ولمـــا كانـــت الإدارة الأمريكية تدرك تماما أن مفتاح حل الأزمة اللبنانية بيد زعيم القومـــية العربـــية الرئـــيس عبد الناصر وذلك بسبب قوة تأثيره ونفوذه لدى المعارضة اللبنانية ، فقد سعت إلى إجراء اتصالات معه فى محاولة لإيجاد مخرج لهذه الأزمة .

ففـــى ٢٠ مايو/ آيار ١٩٥٨ التقى هير Hare السفير الأمريكى فى القاهرة بالرئيس عـــبد الناصـــر ، ودار حديـــثهما حول الأزمة اللبنانية ، وقد أنكر عبد الناصر تورط الجمهوريـــة العربـــية المتحدة فى أحداث لبنان ، كما أبدى تعجبه من إصرار الولايات المتحدة على تأييد الرئيس شمعون على الرغم من أن المعارضة اللبنانية تضم جميع رؤساء الـــوزراء الســـابقين فيما عدا سامى الصلح ، وأيضا رؤساء برلمان سابقين ، والرئيس الســـابق بشارة الخورى ، والبطريرك الماروني وزعماء سياسيين مثل جنبلاط وفرنجيه ، وتساءل عبد الناصر هل كل هؤلاء على خطأ وشمعون على حق؟ .

وعلى كل فقد شهد هذا اللقاء تحولاً هاما فى موقف الرئيس عبد الناصر تجاه الأزمة اللبنانية أثار دهشة السفير الأمريكى ، حيث أبدى عبد الناصر موافقته على التعاون مع

---

(١) عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

الولايات المتحدة من أجل إيجاد تسوية للموقف فى لبنان ، ووضع صيغة تسوية لتحقيق ذلك تتمثل فيما يلى :

- العفو العام عن المعارضة اللبنانية .
- أن يتولى اللواء فؤاد شهاب رئاسة الوزارة نظراً لما يحظى به من احترام وثقة بين المسيحيين والمسلمين .
- أن يتخلى شمعون عن عزمه لتعديل الدستور وأن يكمل مدة رئاسته .
- إجراء انتخابات لبنانية جديدة .

وأشار عبد الناصر إلى أنه يعلم أن المعارضة اللبنانية تصر على استقالة شمعون ، ولكنه يعتقد أن هذا الأمر ستكون له مضاعفاته ، ولذلك لا داعى للإصرار عليه شريطة أن يكون هناك عفو عام له كافة الضمانات .

وقد أبدى عبد الناصر استعداده التام لاستغلال نفوذه لدى زعماء المعارضة اللبنانية للحصول على موافقتهم على أية صيغة يتم الاتفاق عليها .

واعتبر السفير الأمريكى بالقاهرة موقف عبد الناصر الجديد تجاه تسوية الأزمة اللبنانية بمثابة الفرصة التى يجب استغلالها[1] .

ويبدو أن عبد الناصر بعد أن شعر بجدية الولايات المتحدة فى الوفاء بالتزاماتها تجاه لبنان وذلك تطبيقا لمبدأ أيزنهاور ، وأنها فى نفس الوقت تسعى فى ظل سياستها الجديدة لتحسين علاقتها مع الجمهورية العربية المتحدة فإنه أراد أن يتجنب تصعيد المواجهة معها ، كما لا يخفى أن مقترحات عبد الناصر تحقق مطالب المعارضة اللبنانية وتقدم حلاً دستوريا للأزمة .

ومن الواضح أن موقف الرئيس عبد الناصر قد شجع الإدارة الأمريكية على التعاون معه لإنهاء الأزمة اللبنانية ، وخاصة بعد أن ألقى سامى الصلح رئيس الوزراء اللبنانى

---

(1) Foreign Relations of U.S. (FRUS) 1958-1960, Vol. XI. PP. 67-70. Telegram From the Embassy in Egypt to the Department of state. Cairo, May 20 . 1958.

بياناً فى ٢٧ مايو/ آيار عبر راديو بيروت أعلن فيه أن حكومة شمعون لن تقوم بإدخال أية تعديلات على الدستور للسماح بإعادة انتخاب الرئيس لفترة ولاية ثانية على التوالى .

وبالفعل فقد صدرت التعليمات من وزارة الخارجية الأمريكية لسفيرها فى القاهرة لمفاتحة الرئيس عبد الناصر فى مسألة تسوية الأزمة اللبنانية ، وقد حددت الخارجية الأمريكية بعض المطالب التى ترغب أن يستخدم عبد الناصر نفوذه لدى المعارضة اللبنانية لتحقيقها :

- ثنى عزم المعارضة عن مواصلة المطالبة باستقالة الرئيس شمعون قبل انقضاء مدة رئاسته.
- اتخاذ خطوات فورية لإقناع المعارضة اللبنانية باتخاذ خطوة مماثلة للخطوة التى اتخذتها الحكومة اللبنانية .

وأما فيما يتعلق بمسألة العفو العام عن المعارضة اللبنانية التى طرحها الرئيس عبد الناصر كشرط أساسى لإيجاد تسوية للأزمة اللبنانية ، فقد اعتبرت الخارجية الأمريكية أن مسألة عدم التجديد لشمعون لفترة رئاسية أخرى يقلل كثيراً من المخاوف المرتبطة بالانتقام المحتمل من جانب شمعون تجاه المعارضة .

أما بخصوص تعيين اللواء فؤاد شهاب فى منصب رئيس الوزراء فقد أبدت الخارجية الأمريكية عدم معارضتها شريطة أن يبدى شهاب رغبته فى ذلك[1] .

ويلاحظ من ذلك أن مقترحات الرئيس عبد الناصر لحل الأزمة اللبنانية لم تلق قبولاً لدى الإدارة الأمريكية ، ولكنها لم تتخل عن فكرة إمكانية استغلال نفوذ عبد الناصر لدى المعارضة اللبنانية لجعلها تتراجع عن مسألة الإصرار على استقالة الرئيس شمعون .

وقد أصيب الرئيس عبد الناصر بخيبة أمل بسبب عدم استجابة الإدارة الأمريكية لمقترحاته ، وقد أبدى غضبه لذلك فى لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة فى ٣٠ مايو/

---

(1) Ibid: PP. 76-77. Telegram From the Department of state to the Embassy in Egypt . Washington . May 27 . 1958 .

آيار ، وقد رفض عبد الناصر رفضا باتا اتخاذ أية خطوات نحو تسوية الموقف فى لبنان أو إقناع المعارضة اللبنانية بالتخلى عن المطالبة باستقالة شمعون إلا بمشاركة الولايات المتحدة معه من خلال موافقتها على تقديم أى ضمان لازم لتأمين المعارضة .

وقد علل عبد الناصر ذلك بأنه يخشى أن يحث المعارضة على المصالحة ثم يقوم الرئيس شمعون بشن حملة اضطهاد ضدهم خلال المدة المتبقية من فترة رئاسته[١] .

وأمام إصرار الرئيس عبد الناصر على مشاركة الولايات المتحدة معه فى أى جهود تبذل لحل الأزمة اللبنانية ، وأيضا حرص الإدارة الأمريكية على عدم التفريط فى فرصة استغلال نفوذه لدى المعارضة اللبنانية ، وخاصة على ضوء اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بقدرتها على تسوية المسألة فى غضون ٢٤ ساعة ، كان لابد وأن تستجيب الإدارة الأمريكية لرغبات عبد الناصر .

وبالفعل فقد عرضت الإدارة الأمريكية على عبد الناصر استعدادها لنقل مقترحاته الخاصة بتسوية الأزمة للرئيس شمعون ، كما أكدت من جانبها أنه فى حالة قبول شمعون لفكرة العفو العام عن المعارضة ، فإنه إذا ثبت فى وقت لاحق عدم التزام الحكومة اللبنانية بذلك فإن الحكومة الأمريكية سوف تكون على استعداد لاستغلال نفوذها فى لبنان ضد هذا العمل من جانب الحكومة اللبنانية[٢] .

وأراد الرئيس عبد الناصر أن يطمئن الولايات المتحدة على صدق نواياه تجاه الموقف فى لبنان حيث صرح للسفير الأمريكى بالقاهرة بأنه لا يسعى إلى ضم لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة لاعتقاده بخطإ ذلك ، كما أنه لا يريد حكومة فى لبنان تابعة للجمهورية العربية المتحدة ، وكل ما يريده هو حكومة غير معادية له[٣] .

---

(1) Ibid: PP. 84-85. Telegram From the Embassy in Egypt to the Department of State . Cairo, May 31. 1958.

(2) Ibid :PP. 91-93: Telegram From the Department of State to the Embassy in Egypt. Washington. June5. 1958.

(3) Ibid: PP. 101-103. Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of State. Cairo. June 7. 1958.

وفى ١١ يونيه/حزيران ١٩٥٨ بعثت وزارة الخارجية الأمريكية برسالة إلى سفيرها ببيروت كلفته فيها بالقيام وفى سرية تامة بإبلاغ الرئيس شمعون بالمقترحات التى جاءت فى صيغة التسوية التى اقترحها الرئيس عبد الناصر لإيجاد حل للأزمة اللبنانية . وأكدت الخارجية الأمريكية فى رسالتها أن شمعون يجب أن يعلم أن الإدارة الأمريكية تقوم بهذه الخطوة بدافع الوفاء بتعهداتها تجاه لبنان وليس لأنها توافق على هذه المقترحات ، فالقرار النهائى متروك للحكومة اللبنانية وأياما كان القرار الذى سيتم اتخاذه فيجب التأكيد على التزام الحكومة الأمريكية بتعهداتها السابقة .

ومع ذلك فقد أشارت الخارجية الأمريكية إلى الصعوبات الخطيرة التى ستواجه مسألة إدخال قوات أجنبية فى لبنان ، ومن ثم فإنها ما زالت تأمل فى إمكانية الحفاظ على استقلال لبنان دون اللجوء إلى هذا الخيار الأخير(1) .

ويدل ذلك على أن الولايات المتحدة كانت ترغب فى الوصول إلى حل للأزمة اللبنانية بشكل سلمى يجنبها التدخل العسكرى فى لبنان ، والتى تدرك خطورته وانعكاساته على مصالحها فى منطقة الشرق الأوسط ، ولكن لا يعنى أبداً تخليها عن أهم حلفائها فى المنطقة وهو كميل شمعون .

وربما أرادت الولايات المتحدة أن تضغط بشكل غير مباشر على الرئيس شمعون وهى تعرض عليه مقترحات الرئيس عبد الناصر لحل الأزمة اللبنانية حتى يتعامل معها وهو يدرك الصعوبات التى تواجه الخيار العسكرى كحل للأزمة اللبنانية .

ومع ذلك فقد رفض الرئيس شمعون مقترحات الرئيس عبد الناصر ، إذ اعتبر أن موافقته عليها تعنى تزايد قوة قوى المعارضة ، وتعطى الفرصة لعبد الناصر لفرض سيطرته عليه ، وقد قامت الخارجية الأمريكية بإبلاغ الرئيس عبد الناصر بنتائج المباحثات التى دارت مع الرئيس شمعون حول مقترحاته .

ففيما يتعلق بمسألة العفو العام عن زعماء المعارضة اللبنانية ، فإنه إذا تم بشكل فورى وقف العنف الموجه ضد الحكومة اللبنانية وإعادة النظام ، فإن الحكومة اللبنانية

---

(1) Ibid: PP 108-109. Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington. June 11. 1958 .

لـــن تـــتخذ إجراءات عقابية ضد زعماء المعارضة ، وسوف تكون الحكومة الأمريكية على استعداد كبير للنصح بذلك .

أما الاقتراح الخاص بتعيين اللواء فؤاد شهاب رئيساً للوزراء فقد أشارت الخارجية الأمريكـــية بأنـــه لن يكون من المناسب لأية حكومة أجنبية أن تضغط على الحكومة اللبنانية بشأن فرد بعينه لتوليته منصبًا عامًّا ، وأن القرار فى هذه المسألة متروك للحكومة اللبنانية وحدها[١] .

ويتضـــح من ذلك أن الاتصالات المصرية الأمريكية التى جرت خلال شهرى مايو/ آيـــار ويونـــيو/ حزيران ١٩٥٨ لم تنجح فى إيجاد مخرج للموقف المتدهور فى لبنان ، وذلـــك بسبب رفض الرئيس شمعون لمقترحات الرئيس عبد الناصر ، وبات واضحا أن شمعـــون ما زال مصرا على أن يتجه بالأزمة اللبنانية نحو التدخل الأجنبى وهو ما حدث بالفعل .

الجمهورية العربية المتحدة والتدخل الأمريكى فى لبنان :

عقـــب قيام الثورة العراقية فى ١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨ شملت مظاهر الفرح مناطق المعارضـــة فى لبـــنان ، ورددوا أن مصـــير شمعون سيكون مماثلاً لمصير نورى السعيد ، وطالب شمعون بتدخل سريع ورأت الولايات المتحدة أنه فى حالة عدم وفائها بالتزاماتها إزاء لبـــنان طبقا لمبدأ أيزنهاور ، فلن تشعر أية دولة حليفة للولايات المتحدة فى المنطقة بالأمن ، وستفقد الأمل فى مساعدة الولايات المتحدة لها عند الضرورة ، ولذلك فإنه فى الســـاعة الثالـــثة بعد ظهر يوم ١٥ يوليو/ تموز ١٩٥٨ نزل مشاة الأسطول الأمريكى بجـــوار بـــيروت وتتابعـــت قوات أخرى ، كما انتشرت كل قطع الأسطول السادس الأمريكى فى شرق البحر المتوسط فى المنطقة بين لبنان وقبرص[٢] .

---

(1) Ibid: PP. 111-112. Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, Washington. June 12. 1958.

(٢) د . محمـــــود صالح منسى : الشرق العربى المعاصـــر ، القسم الأول "الهلال الخصـــيب" ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٢٩٨ .

ورغم أن التدخل العسكرى الأمريكى هذا أثار موجة من الاستنكار الشديد إعلامياً على صعيد الجبهة المعارضة الداخلية وشجبا واستنكاراً شديداً من قبل الجمهورية العربية المتحدة فضلا عن الدول المؤيدة لسياسة عبد الناصر ، فقد لقى التدخل الأمريكى ترجيباً من دول حلف بغداد[١] .

ومن جانبه احتج الرئيس عبد الناصر على احتلال الولايات المتحدة للبنان وكان فى يوغوسلافيا حينذاك فقال : "إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على سلام الشرق الأوسط ، واعتداء خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة ، وتهديداً سافراً للدول العربية التى رفضت أن تخضع للاستعمار وصممت على اتباع سياسة مستقلة . . إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر مختلق نسب إلى الجمهورية العربية المتحدة وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان ، إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها"[٢] .

وطار الرئيس عبد الناصر إلى موسكو للتباحث مع خروشوف ، وكان هدفه هو الحصول على تأكيد من موسكو بالمساعدة ضد امتداد التدخل الغربى إلى دمشق وبغداد، وإن يكن فى نفس الوقت بهدف التأكد من أن الروس هم الآخرون لن يدخلوا أو يقوموا بإجراء من شأنه أن يوفر حجة التدخل الغربى ، أو يحولوا الشرق الأوسط إلى ميدان قتال نووى[٣] .

وكانت الولايات المتحدة تعلم برحلة عبد الناصر الخاصة إلى موسكو فسلمت فى اليوم السابق للرحلة الموافق ١٧ يوليو/ تموز مذكرة لوزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة تقول : "إن أى هجوم على قوات الولايات المتحدة تقوم به الوحدات العسكرية للجمهورية العربية المتحدة أو أية وحدات تسيطر عليها الجمهورية العربية

(١) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٢) أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ص ٢١٨-٢١٩ .

(٣) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربى ، مرجع سابق، ص ص ٨٠-٨١ .

سـينطوى على نتائج من شأنها أن تحدث ضرراً بالغاً بالعلاقات بين بلدينا" . وكانت وزارة الخارجـية الأمريكية تعتقد أن مثل هذه المذكرة ستجعل عبد الناصر يتروى مليا قبل أن يقدم على التدخل أو يوجه نداءً يطلب فيه متطوعين[١] .

وعـلى الـرغم من إقدام الولايات المتحدة على هذه الخطوة العسكرية إلا أنه قد رافقهـا تحـرك نشط للدبلوماسية الأمريكية لتبرير التدخل العسكرى والاستفادة منه لإيجاد حل سياسى للأزمة اللبنانية يتوافق مع مجمل مصـالحها الاستراتيجية فى المنطقة ولا سيما المحافظة على سيطرة الغرب المطلقة على منابع النفط فى منطقة الخليج[٢] .

وقـد تمثل التحرك الدبلوماسى فى بعثة روبرت مورفى Murphy, Robert المبعوث الشخصى للرئيس أيزنهاور الذى وصل مع نزول القوات البحرية الأمريكية إلى بيروت ليقوم بمهمة تقريب وجهات النظر بين الفريقين المتنازعين ، حيث صرح عقب وصوله بأن الهدف من حضوره هو الوصول إلى حل ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية ، وأنه لم يـأت ليسـاعد فريقا ضد فريق آخر ولا ليفرض مرشحا معيناً للرئاسة بل ليسهم فى تسـوية القضـية وإيجاد اتفاق إجماعى على رئيس جديد للجمهورية ترضى عنه جميع الفئات اللبنانية[٣] .

وقـد بـدأ مـورفى جس النبض فى مختلف الأوساط حتى يتفق الموالون للحكومة والمعارضـون لها على ترشيح شخصية يختارونها لرئاسة الجمهورية ، وقد نجح فعلاً فى تـأمين الإجمـاع بالنسبة للواء فؤاد شهاب قائد الجيش ، وكان من المقرر عقد جلسة لمجلس النواب لانتخاب رئيس الجمهورية يوم ٢٤ يوليو/ تموز إلا أنه فى ذلك التاريخ لم يكـن مورفى قد وصل إلى نتيجة يضمن بها الإجماع على تأييد مرشح واحد ، فأجلت الجلسة إلى ٣١ يوليو/ تموز[٤] .

---

(1) Middle East journal, Vol. 12, 1985, No. 4. P. 445.

(٢) د . عباس أبو صالح : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) د . حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ٣٥٥ .

(٤) المرجع نفسه : ص ص ٣٥٦-٣٥٧ .

وبالفعل فقد عقد مجلس النواب اللبنانى جلسته فى ٣١ يوليو/ تموز ١٩٥٨ لانتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية ، وقد حضر الجلسة ٥٦ نائبا ، ولدى افتتاح الجلسة تليت مواد الدستور اللبنانى المتعلقة بانتخاب رئيس الجمهورية ، ثم أجريت عملية الاقتراع التى أسفرت عن فوز اللواء فؤاد شهاب بالرئاسة حيث نال ٤٨ صوتا وريمون إدة ٧ أصوات ،وعندئذ أعلن عادل عسيران رئيس مجلس النواب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية اللبنانية وألقى كلمة تهنئة متمنياً للرئيس الجديد التوفيق فى النهوض بمهام الحكم[١] .

ولقد كان مفهوما منذ اللحظة التى تم فيها انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية أنه دعى للاضطلاع بمهمة شاقة هى تصفية تلك التركة المثقلة التى خلفتها الأزمة اللبنانية منذ نشوبها فى مطلع شهر مايو/ آيار ١٩٥٨ ، ولعل مما زاد المشاكل تعقيدا أمام اللواء شهاب عدم تمكنه من تولى سلطاته الدستورية فور انتخابه نظراً لإصرار سلطة كميل شمعون على البقاء فى الحكم لاستكمال المدة الباقية من ولايته حتى ٢٣ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٨[٢] .

وعندما سئل دالاس Dulles وزير الخارجية الأمريكية عما إذا كان انتخاب اللواء شهاب رئيسا لجمهورية لبنان يسهل سحب القوات الأمريكية أجاب بأنه لا يستطيع الإجابة على ذلك إذ أن سحب القوات يتوقف على موقف الحكومة الجديدة وعلى ما ستفعله الأمم المتحدة وعلى عدة عوامل أخرى[٣] .

وعلى الصعيد الدولى اجتمع مجلس الأمن الدولى بعد نزول القوات الأمريكية فى بيروت لمناقشة الأزمة اللبنانية .

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : أرشيف الدول ، محفظة رقم ٤ لبنان ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة ببيروت ، بتاريخ ١٩٥٨/٨/١ .

(٢) المصدر نفسه : محفظة رقم ٧ لبنان ، ملف ٥/٤٤٠/١٠٣٧ جـ ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة ببيروت ، برقية رقم ١٣٩ سرى جداً بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٤ .

(٣) المصدر نفسه : محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ، ملف ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ، مذكرة من سفير الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون إلى وكيل وزارة الخارجية ، بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٦ .

ففـــى جلسة مجلس الأمن بتاريخ ١٨ مايو/ تموز ١٩٥٨ اقترحت الولايات المتحدة إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة إلى لبنان لكى تحل محل القوات الأمريكية ، و لم يصدر القرار رغم فوزه بتسعة أصوات بسبب معارضة الاتحاد السوفيتى لـــه ، واقترح الاتحاد الســـوفيتى ســـحب القوات الأمريكية من لبنان فوراً ومنع التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية ، إلا أن مجلس الأمن رفض المشروع بأغلبية ثمانية أصوات .

ومن ثم، سارعت الولايات المتحدة إلى التقدم فى الجلسة نفسها بطلب عقد الجمعية العامة لدورة خاصة عاجلة لبحث شكوى لبنان ضد "تدخل الجمهورية العربية المتحدة" فى شئونها الداخلية مما يعرض السلام والأمن الدولى للخطر .

وقـــد قامـــت سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون بإبلاغ وزارة الخارجية الأمريكية عدم ارتياحها لتحريك الحكومة الأمريكية لمشروع قرارها السابق مع ما فيه مـــن اتهـــام للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية ، الأمر الذى يـــتعارض مـــع الواقـــع وما تدعيه من رغبة فى تحسين العلاقات مع الجمهورية العربية المـــتحدة ، فاعـــتذر المســـئولون الأمريكـــيون بأن ذلك إجراء شكلى تقضيه قواعد الإجراءات وأن هناك محاولة تبذل لتعديل نص مشروع القرار .

وبالفعل ، عندما عاد مجلس الأمن إلى الانعقاد فى ٧ أغسطس/آب ١٩٥٨ للنظر فى دعـــوة الجمعية العامة إلى دورة استثنائية عاجلة لبحث مشاكل الشرق الأوسط ، قبل المـــندوب الأمريكى إدخال تعديلات على المشروع الأمريكى السابق وتقدم بمشروع جديد حذف منه عبارة "تدخل الجمهورية العربية المتحدة"[1] .

وفى أثـــناء عرض المسألة اللبنانية على الجمعية العامة فى ١٣ أغسطس/ آب طالب الدكتور محمود فوزى وزير خارجية الجمهورية العربية ورئيس وفدها فى الجمعية العامة

---

(١) المصدر نفسه : ملف ٣٠٠/١٠٣٧/٥ جـــ ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون ، برقية رقم ١٤ سرى بتاريخ ١٩٥٨/٨/٥ .

للأمـــم المتحدة بضـــرورة جـــلاء القوات الأمريكية من لبنـــان فوراً ، وقال إن بلاده إذ ترحـــب بإعلان الولايات المتحدة عن نيتها فى الانسحاب وبدئه فعلا ، ولكنها قلقة أشد القلق لعدم إعلان الولايات المتحدة للوقت الذى سيتم فيه الانسحاب[١] .

وعلى الرغم من التوتر الشديد الذى صاحب المناقشات داخل أروقة الأمم المتحدة حول الأزمة اللبنانية ، فإن مبادرة دبلوماسية جديدة لحل النزاع ، جاءت باسم جامعة الـــدول العربية ، وقد قام بهذه المبادرة عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية الـــذى تمكـــن مـــن عقـــد عدة اجتماعات جانبية فى مكتب الجامعة العربية الدائم فى نيويورك. كما استطاع الأمين العام للجامعة أن يشكل لجنة فرعية لوضع مشروع قرار التســـوية العربـــية للـــنزاع ، وتكونت هذه اللجنة من وزير الخارجية السودانى محمد محجـــوب ، ومـــن ممـــثلين عن المملكة العربية السعودية والعراق والجمهورية العربية المتحدة[٢] .

وفى هـــذه الفـــترة كـــان دالاس وزير الخارجية الأمريكية والسفير لودج مندوب الولايات المتحدة قد اجتمعا مراراً بالدكتور محمود فوزى وناشداه قبول الاقتراح الذى تقـــدم به همرشولد فى بيانه الافتتاحى والذى طالب فيه الدول العربية أن تعيد النظر فى تعهد الجامعة العربية باحترام استقلال بعضها البعض ، كما أكد دالاس للدكتور محمود فـــوزى أن الولايات المتحدة لا تنوى القيام بمحاولة لقلب حكم الرئيس عبد الناصر . ولكـــن يجـــب ألا ينتظر منها مساعدة الجمهورية العربية المتحدة ما لم تسلك القاهرة مسلكاً أكثر مسالمة حيال جيرانها الأضعف منها من الدول العربية[٣] .

---

(١) المصدر نفسه : محفظة رقم ١٨٠ "واشنطون" ملف ٣/٨٠/٥ ، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٠ .

(٢) د . بطرس بطرس غالى : جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) ريتشارد ميللر : مرجع سابق ، ص ص ٣٢١ – ٣٢٢ .

وفى ٢٠ أغسطس/آب اجتمع مندوبو الدول العربية بنيويورك ، وشهد الاجتماع الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وأسفر الاجتماع عن الموافقة على مشروع قرار للجمعية العامة[١] .

وفى اليوم التالى قدم محمد محجوب وزير الخارجية السودانى ، باسم جميع الدول العربية ، مشروع القرار إلى الجمعية ، وصدر هذا القرار فعلا بإجماع الأصوات ، ودعا القرار إلى ضرورة احترام الأحكام الواردة فى المادة ٨ من ميثاق الجامعة العربية ، والتى تنص على احترام كل دولة من الدول المشتركة فى الجامعة نظام الحكم القائم فى دول الجماعة الأخرى وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول وتتعهد بألا تقوم بعمل يرمى إلى تغيير ذلك النظام فيها ، كما طالب القرار الأمين العام للأمم المتحدة أن يقوم فى الحال بالتشاور مع الدول المعنية ، وطبقا لميثاق الأمم المتحدة والمادة الثالثة من ميثاق الجامعة العربية لاتخاذ التدابير العملية التى تساعد على احترام أهداف ومبادئ الميثاق فيما يتعلق بلبنان فى الظروف الحالية وذلك لتسهيل انسحاب القوات الأجنبية منها فى موعد مبكر[٢] .

وهكذا نجحت جامعة الدول العربية فيما فشلت فيه فى بداية الأزمة اللبنانية ، وحقيقة الأمر أن هذا النجاح جاء نتيجة لتغير الظروف التى كانت تحيط بالأزمة فى بدايتها ، فالوضع فى لبنان اختلف تماماً بانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية وعودة الهدوء والاستقرار للبلاد ، كما أصبحت الجمهورية العربية المتحدة بزعامة الرئيس عبد الناصر أكثر مرونة واستعداداً للمشاركة فى إنهاء الأزمة ، بعد أن زال حكم شمعون فى لبنان وسبقه حكم نورى السعيد فى العراق وهما من زعماء السياسة الموالية للغرب فى المنطقة ومن أكبر الخصوم لسياسة عبد الناصر .

---

(١) وثائق الخارجية المصرية: محفظة رقم ١٨٠ ، ملف ١٨ ، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٠ .

(٢) انظر : نص القرار العربى فى : وثائق الخارجية المصرية ، محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ جـ٤ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٩ .

أمـــا الولايات المتحدة التى سارعت عقب الثورة العراقية بإنزال قوات عسكرية فى لبـــنان لحماية مصالحها فى المنطقة لم يكن لديها مانع وخاصة فى ظل سياستها الجديدة الأكثر تجاوباً مع القومية العربية فى سحب قواتها العسكرية وإنهاء الأزمة اللبنانية .

والخلاصة أن تغير الظروف المحلية والإقليمية والدولية ساعد بشكل كبير على نجاح الجهود العربية التى بذلت للوصول إلى حل للأزمة اللبنانية .

وعلى الفور قام همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة بجولاته فى الدول المعنية تنفيذاً لقـــرار الجمعية العامة ، ففى القاهرة التقى بالرئيس عبد الناصر فى ٤ سبتمبر ١٩٥٨ ، وكـــان دالاس وزير الخارجية الأمريكية قـــد طلب منـــه أن يستخدم نفـــوذه لدى عـــبد الناصـــر لـــلحد من الحرب الدعائية التى يشنها راديو القاهرة ، وبالفعل اقترح همرشولد على عبد الناصر نزع سلاح الإذاعات ، ولكن عبد الناصر رفض هذا الطلب رفضـــا صـــريحا وعلى الفور ، وأشار إلى أن نزع سلاح الإذاعة يعنى بالنسبة له نزع الســـلاح بالكـــامل ، حيث إنه فى هذا المجال يجابه الولايات المتحدة التى تملك أعداداً عظمى من الأسلحة فهى تستطيع أن تقدم المساعدات ، ولديها نشاطاتها السرية ، كما أن لها أصدقاء بين الحكام العرب[١] .

وكـــان الاقتراح الثانى الذى حمله همرشولد من "دالاس" من أجل تأمين الانسحاب الأمريكى ، بتعيين ســـفير مقيم للأمم المتحدة فى دمشـــق ، فقد ألمح همرشولد للرئيس عبد الناصر بأنه يود أن يكون للأمم المتحـــدة "وجود" فى دمشق ، وفهم الرئيس فوراً ما كان يرمى إليه . وقد رفض عبد الناصر على أساس أن قبول سفير للأمم المتحدة من شأنه أن يخلق سابقة خطيرة جداً لأن ذلك سيعنى أنه سيكون عليه القبول بسفير للأمم المتحدة لحل أية مشكلة قد يواجهها مع الدول الأخرى فى المستقبل[٢] .

وعلى أية حال ، فقد قدم همرشولد تقريره الأول إلى الجمعية العامة فى ٣٠ سبتمبر/ أيلول عملاً بنص القرار العربى السابق صدوره من الجمعية العامة فى ٢١ أغسطس/ آب

---

(١) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٢٣٤ .

١٩٥٨ ، وذكر همرشولد أنه قد أبلغ كلاً من لبنان والولايات المتحدة نتيجة مشاوراته فى المنطقة واعتزامه الاحتفاظ بفريق المراقبة فى لبنان وأنه نتيجة لذلك تدرس الحكومتان فى الوقت الحاضر برنامج إتمام انسحاب القوات الأمريكية[١] .

ومع هدوء الأمور فى لبنان ، وخاصة مع تولى اللواء فؤاد شهاب رئاسة الجمهورية فى ٢٣ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٨ خلفا لشمعون ، كما تم تشكيل حكومة جديدة فى ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ، جاء قرار انسحاب القوات الأمريكية من الأراضى اللبنانية فى ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٨ .

وفى يوم ١٦ نوفمبر/ تشرين الثانى أبلغت الحكومة اللبنانية مجلس الأمن ، أنها قد استأنفت علاقاتها الودية والأخوية مع الجمهورية العربية المتحدة . وطلبت بالتالى شطب شكواها المؤرخة فى ٢٢ مايو/ آيار ١٩٥٨ ضد الجمهورية العربية المتحدة من جدول أعمال مجلس الأمن[٢] .

خاتمة :

من خلال تتبع موقف الجمهورية العربية المتحدة من الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، يمكن القول : بأن هذه الأزمة كانت نتاج عوامل محلية وإقليمية ودولية ، أثرت ولا شك فى تطور مجريات أحداثها وما انتهت إليه من نتائج .

ولقد بينت الدراسة أن الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ كانت جزءاً من المعركة الكبرى التى خاضتها فى تلك الفترة حركة التحرر العربى بقيادة زعيم القومية العربية جمال عبد الناصر ضد السيطرة والهيمنة التى حاول الاستعمار الغربى فرضها على كافة أرجاء الوطن العربى .

---

(١) وثائق الخارجية المصرية : محفظة رقم ٢ "الشرق الأوسط" ملف ١٠٣٧/٣٠٠/٥ جـ٥ . سفارة الجمهورية العربية المتحدة بواشنطون ، بتاريخ ١٩٥٨/١٠/٩ .

(٢) د . بطرس بطرس غالى : جامعة الدول العربية وتسوية النزاعات المحلية ، مرجع سابق ، ص ص ٧٦-٧٧ .

ومن الحقائق الهامة التى أكدت عليها هذه الدراسة وأبرزتها ، ذلك الدور الكبير الذى لعبته الجمهورية العربية المتحدة فى دعم ومساندة المعارضة اللبنانية فى معركتها ضد سياسة الرئيس شمعون الموالية للغرب ، وتلك الشعبية الجارفة التى كان يتمتع بها الرئيس عبد الناصر بطل القومية العربية فى جميع أنحاء الوطن العربى ، وما كان له من نفوذ وقدرة على تحريك وتوجيه الأحداث فى البلدان العربية ، وهو ما جعل الولايات المتحدة تلجأ إليه عندما أرادت أن تصل إلى حل للأزمة اللبنانية .

لقد انتصرت العروبة على أرض لبنان ، فحتى عندما نزلت القوات الأمريكية بها لم تنجح فى فرض سيطرتها ، وتغلبت إرادة الشعوب العربية وأجبرت الولايات المتحدة على الانسحاب .

ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة / فمعركة فرض السيطرة والهيمنة الأمريكية على مقدرات العرب وخيراتهم ما زالت مستمرة ، ولكن ما فشلت فيه الولايات المتحدة بالأمس بفضل تماسك وحدة العرب بقيادة الرئيس عبد الناصر ، نجحت فيه اليوم بسبب ما أصاب العرب من تناحر وعجز وتفكك .

وفى ختام هذه الدراسة نود أن نشير إلى : أن لبنان يتعرض فى الوقت الحاضر فى ظل العربدة الأمريكية الراهنة لنفس الضغوط التى تعرض لها فى عام ١٩٥٨ ، فإما أن ينضم للمعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة ، وإما أن ينضم للمعسكر الإسلامى والعربى (معسكر الإرهاب حسب الرؤية الأمريكية) ، ولكن شتان الفارق بين الموقف العربى فى الخمسينيات من القرن العشرين و الموقف العربى فى وقتنا الراهن !!! .

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق غير المنشورة

وثائق الخارجية المصرية / أرشيف الدول "لبنان"

- محفظة رقم ١ ، ملف ٢/٨٦/٧٥٣ جـ ١ .
- محفظة رقم ٢ ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ٢ .
  ١/٨١/٧٥٣ .
- محفظة رقم ٣ ، ملف ٤/٨١/٧٥٣ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٤ ، ملف ٢/٨١/٧٥٣ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٥ ، ملف ١٣٣٥ .
- محفظة رقم ٧ ، ملف ١٠٣٧/٤٤٠/ جـ ٤ .
- محفظة رقم ٨ ، ملف ١/٧/٢٢٧ جـ ٤ .
- محفظة رقم ١٠ ، ملف ١/٧/٢٢٧ .
- محفظة رقم ١١ ، ملف ١/٧/٢٢٧ جـ ٤ ، ٦ .

الأرشيف السرى الجديد :

- محفظة رقم ١ "الشرق الأوسط" ملف ١٠٣٧/٣٠٠/٥ جـ ٣ ، ٤ .
- محفظة رقم ٢ "الشرق الأوسط" ملف ١٠٣٧/٣٠٠/٥ جـ ٥ .
- محفظ رقم ١٨٠ ، ملف ٣٨٠١٥ ملف ١٨

ثانيا : الوثائق المنشورة

(1) Burdette, Anitta (ed): The Arab League British Documentary Sources, 1943-1963, Vol. 9, 1958-1960. (Archive ed 1955) .

(2) Foreign Relations of U. S. (FRUS) 1958-1960, Vol. XI. Lebanon and Jordan (U. S. Government Printing Office Washington 1992).

ثالثا : المراجع العربية

- د . أحمد خليل محمودى : لبنان فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، المركز العربى للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- د . أحمد عبد الرحيم مصطفى : أزمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى فى لبنان ، بحث فى كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .
الولايات المتحدة والمشرق العربى، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع، الكويت ، ١٩٧٨ .
- أمين سعيد : الجمهورية العربية المتحدة ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- أنتونى ناتنج : ناصر ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، ط١ ، دار مكتبة هلال ، بيروت ١٩٨٥ .
- باسم الجسر : الصراعات اللبنانية والوفاق (١٩٢٠-١٩٧٥) دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .
- د . بدر الدين عباس الخصوصى : القضية اللبنانية فى تاريخها الحديث والمعاصر ، ط١ القاهرة ١٩٧٨ .
- بشارة الخورى : حقائق لبنانية ، الجزء الأول ، منشورات "أوراق لبنانية" بيروت ، د .ت .
- د . بطرس بطرس غالى : الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- جورج كيرك : السياسة العربية المعاصرة ، ترجمة عبد الواحد الإمبابى - محمد الخولى ، سلسلة كتب سياسية ، العدد ٣٣٠ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د .ت .
- جوزيف مغيزل : لبنان والقضية العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- د . حمدى الطاهرى : نظام الحكم فى لبنان ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، د .ت .
- ريتشارد ميللر : داج همرشولد ودبلوماسية الأزمات ، ترجمة عمر الإسكندرانى ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- د . صلاح العقاد : تكوين لبنان الحديث ، بحث فى كتاب الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
المشرق العربى ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧
- د . عباس أبو صالح : الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، العربية للمنشورات ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- عبد الحميد موافى : مصرفى جامعة الدول العربية "دراسة فى دور الدولة الأكبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥- ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- د . على محمد الأغا : الاتجاهات السياسية فى لبنان (١٩٢٠-١٩٨٢) ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩١ .
- فتحى الديب : عبد الناصر وتحرير المشرق العربى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- مايلزكوبلاند : لعبة الأمم "اللاأخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية، ترجمة مروان خير، ط١ ، انترناشيونال سنتر =، بيروت ، ١٩٧٠ .
- محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- محمد عبد المولى الزعبى : لبنان بين التحرر والاستعمار ، منشورات مطبعة الحياة ، دمشق ، ١٩٥٩ .
- محمد فرج : ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وأثرها فى التطور السياسى العربى ، بدون ناشر .
- د . محمود صالح منسى : الشرق العربى المعاصر ، القسم الأول "الهلال الخصيب" ، القاهرة ١٩٩٥ .

رابعاً : المراجع الأجنبية

- Agwani. M .S.: The Lebanese Crisis, 1958 A Documentary Study (Asia Publishing House London 1965).
- Bonnie F. Saunders: The United States and Arab Nationalism: the Syrian Case 1953-1960 (Westport, Connecticut London 1996).

خامساً : الرسائل الجامعية

- Dawisha, Adhid Isam : The U .A .R and the Arab East, 1958-1963 . A foreign policy Analysis, PH . D . Department of International Relation of the university of London, July 1974 .

سادساً : الدوريات العربية

- الجمهورية

سابعاً : الدوريات الأجنبية

- Middle East Journal .